وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 مـــــاي 1945 قالـــــمة
كلــــية الــعلوم الإنـــــسانية والإجتـــــماعية
قسم التـــــاريخ

الملابس والأزياء في المغرب من الفتح الإسلامي حتى عهد المرابطين (1هـ - 5هـ/7م - 11م)

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شــــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:
- بلحساني سارة
- كعور لينة

إشراف الدكتور:
خالدي مسعود

لجنة المناقشة

الأســـــــــتاذ	الرتـــــــبة	الصــــفة	الجامـــــــــعة
أ. د/ كمال بن مارس	أستاذ التعليم العالي	رئيــــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د/ خالدي مسعود	أستاذ محاضر "أ"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ/ فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد "أ"	مـــناقشــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2016/2015 م

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: أهمية الملابس وعلاقاتها بالشريعة الإسلامية

المبحث الأول: أهمية الملابس

المبحث الثاني: ارتباط الألبسة بالشريعة الإسلامية

الفصل الثاني: المواد الأولية المستخدمة في صناعة الملابس

المبحث الأول: المواد النباتية

المبحث الثاني: المواد الحيوانية

الفصل الثالث: أنواع الملابس

المبحث الأول: ملابس الرجال

المبحث الثاني: ملابس النساء

الفصل الرابع: الملابس حسب الطبقات

المبحث الأول: ملابس الطبقة العامة

المبحث الثاني: ملابس الطبقة الخاصة

خاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

دعاء

اللهم لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا فشلت

وذكرني دائما بأن الفشل هو الخطوات التي تسبق النجاح

اللهم علمني أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف

يا ربي إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان وا إذا جردتني من المال أترك لي الأمل، وا إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار، و إذا أساء الناس إلي اعطني مقدرة الضعف

يا رب إذا نسيتك لا تنساني

آمين

الشكر والتقدير

الحمد لله الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل ونسجد له شاكرين على خيره ورحمته وندعوه تعالى مخلصين أن يمنحنا القوة والقدرة في خدمة العلم والمعرفة بجهد خالص لوجهه الكريم

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الأستاذ الدكتور "خالدي مسعود" الذي لم يبخل علينا بالنصح والعون فكان لنا بتشجيعه وتوجيهه الدائم خير موجه لإنجاز هذا البحث المتواضع أطال الله في عمره، كما نتقدم بالشكر أيضا لأعضاء لجنة المناقشة ولهم منا فائق الاحترام والتقدير وا ِلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

إهـــداء

إلى من قال الله فيهما: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا...﴾

سورة الإسراء، الآية 24

إلى من أوصاني بهما الرحمن حسنا... إلى بلسم روحي... رمز العطاء المستديم... إلى من بث الله فيهما ينبوع الحنان وليس من عطفهما وحنانهما اثنان

إلى المربي الفاضل الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي إلى الذي أحاطني بالعطف وكافح من أجل أن يراني بهذا المقام إلى أبي الغالي اللهم أرزقه ورفع درجته في الجنة وحرم عليه حر الآخرة يا كريم وأسقيه شربة هنيئة من يد نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، اللهم أحفظه لنا ومتعه بالصحة والعافية أسألك يا رب أن تعينني على بره

إلى من حملتني كرها على كره، ووضعتني في هذا الوجود وهنا على وهن فأوصاني بها الرحمن حسنا وأوص بها الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿أمك، ثم أمك، ثم أمك﴾

إلى التي رآني قلبها قبل عينها وحضنتني أحضانها قبل يديها وسقتني الحب في صغري حتى أرتوت عروق جسدي إلى التي ربتني أحسن تربية وأعانتني في إكمال دراستي واهتمت بي في كل شؤوني، إلى أمي الحبيبة اللهم أرزقها طول العمر والصحة، أسأل الله أن يعينني على برها

إلى إخوتي الأعزاء الذين كانوا لي سندا وعونا كبيرهم وصغيرهم أسأل الله أن يبارك لي فيهم ويرزقهم فرحة تسعد قلوبهم

إلى كل من شاركوني لحظات الحزن والفرح

إلى كل صديقات في هذا المشوار الدراسي "حليمة، مريم، سامية، دنيا، جهاد، خديجة... إلخ"

وخصوصا إلى من قاسمتني هذا العمل وشاركتني فيه وكانت لي رفيقا طوال المشوار الجامعي إلى أختي وصديقتي الغالية "لينة"

سارة

إهــداء

إلى من نزلت في حقهما الآية: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ إلى النور الذي ينير لي درب الحياة إلى من علمني الصمود مهما تغيرت الظروف وعاشت معي كل اللحظات ومازالت تمنحني لتراني في المقدمات أمي الغالية أطال الله في عمرك

إلى من تمنى أن يراني في أعلى المراتب إلى من علمني معنى الصبر والتحدي، من كان رمز الحب والعطاء وفخري واعتزازي وقدوتي في الحياة، أبي العزيز أطال الله في عمرك

إلى من يضيئون النور في البيت ويساندوني في الحياة إخوتي "حنان، ملاك، سرين"

إلى نسمة الحياة ونسمة الوجود وضحكة الدنيا "عبد النور" إلى جدتي وكل الأعمام والعمات والأخوال والخالات

إلى كل من شاركوا في لحظات الحزن والفرح "دنيا، حليمة، سامية، جهاد...إلخ"

وخصوصا إلى من قاسمتني هذا العمل وشاركتني فيه وكانت لي رفيقا طوال المشوار الجامعي إلى أختي وصديقتي "سارة"

وكذا أخص بالذكر من علمني كيف أحول الفشل إلى نجاح وأن لا مستحيل في سبيل الرقي "زينو"

لينة

مقدمة

تعد بلاد المغرب نموذجا منفردا في التاريخ الإسلامي، فقد كانت بلاداً ذات طابع ديني، وحضارة متميزة سواءً كانت في الحياة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، فمن الجوانب التي يأتي ذكرها الجانب الاجتماعي الذي يعد من الجوانب التي من الممكن دراستها وجمع الأخبار عنها، ومن الأمور التي تدخل في هذا الجانب والتي دعانا البحث عنها هي الأزياء والملابس من الفتح الإسلامي حتى عهد المرابطين، والمحددة بفترة زمنية معينة من القرن الأول هجري حتى القرن الخامس هجري، فموضوع الملابس يعد من الموضوعات التاريخية الهامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية فهي تعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، كما تعتبر مركز إشعاع حضاري وفني ومؤشر هام على حضارات الأمم فهي تعرف الشعوب ليس فقط من درجة تقدمها العلمي والاقتصادي وإنما أيضا من خلال درجة المحافظة على أصالتها وخصوصيتها الاجتماعية كما تعد من العادات والتقاليد الموغلة في الزمن.

فمن هنا يمكن طرح الإشكالية كالتالي:

ما هي أهم الملابس أو الأزياء التي ميزت المجتمع المغربي في هذه الفترة؟.

وتحت هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التي ترد إجابتها ضمن صفحات البحث وهي:

1. ما مدى أهمية الملابس في المجتمع المغربي ؟.
2. ما هي أهم المواد التي استخدمت في صناعتها؟.
3. ما هي أهم الملابس المتداولة في الحياة اليومية؟.
4. وهل كانت ملابس العامة هي نفسها ملابس الخاصة؟.

ونظرا لطبيعة الموضوع ومحاولة للوصول إلى كافة تطلعاته فقد بدأنا دراستنا بمقدمة عرفنا فيها بأهمية الموضوع وإشكاليته ثم قسمنا بحثنا إلى أربعة فصول يندرج تحت كل فصل مبحثين حيث تناولنا في الفصل الأول أهمية الملابس والتي اعتبرت المرآة التي تعكس

أحوال المجتمع وأوضاعه ومستوى عيشه من جهة، كما تدل على صورته الواقعية من حيث الانفتاح والمحافظة من جهة أخرى، أما علاقتها بالشريعة الإسلامية فتناولنا فيه اللباس الواجب وهو اللباس الذي يستر العورة واللباس المندوب الذي فيه جمال وزينة، وا إظهار لنعمة الله تعالى خاصة في المناسبات والاحتفالات مثل العيدين...إلخ، أما اللباس المحرم فمنه للباس الغير الساتر للعورة سواءً للذكر أو الأنثى.

وتناولنا في الفصل الثاني أهم المواد الأولية التي استعملت في صنع الملابس منها المواد النباتية والمتمثلة في مادة القطن، الكتان والحرير، أما المواد الحيوانية فتمثلت في مادة الصوف، مادة الجلود.

أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان أنواع الملابس حيث خصصنا في ملابس الرجال، لباس الرأس والمتمثلة في اللثام، الغفائز، العمامة، الطيلسان، والقلنسوة، أما لباس البدن فيكمن في البرنس، الجبة، العباءة، القميص، السروال، الدراعة، في حين أن لباس القدمين تحدثنا فيه عن النعل والبلغة، القرق، وفيما يخص ملابس النساء فقد جاءت فيها أسمنة البخت المائلة، والبرقع، النقاء وهي من لباس الرأس، أما الجلباب والإزار والقميص فقد تجلت في لباس البدن، في حين لباس القدمين تمثل في الخف.

وجاء الفصل الأخير تحت عنوان الملابس حسب الطبقات فتناولنا في الطبقة العامة ملابس أصحاب الحرف والصناع، ملابس الفلاحين، ملابس الخدم، الصبيان، وكذلك ملابس النسوة.

أما الطبقة الخاصة فقد شملت ملابس الخلفاء والأمراء، ملابس رجال الدولة، وملابس المتصوفة، وملابس أهل الذمة.

ثم الخاتمة التي رسمنا فيها مختلف النتائج التي توصلنا إليها والتي تتعلق بالملابس من القرن الأول حتى القرن الخامس هجري وبذلك كانت حوصلة لمجموعة من الاستنتاجات بالإضافة إلى بعض الملاحق المتمثلة في الصور التي تعين على توضيح عناصر البحث.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي كمنهج أساسي مع توظيف نادر للمنهج التحليلي في حالات تستوجب ذلك مثلا في الفصل الثالث عندما تحدثنا عن سبب اتخاذ اللثام.

أما بالنسبة لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر منها:

القرآن الكريم والحديث النبوي والذي ساعدنا هذا الأخير كثيرا في إعطاء أدلة عن علاقة الملابس بالشريعة الإسلامية.

كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري وقد استفدنا من جزئه الأول الذي تحدث عن الحياة الاجتماعية بالمغرب.

ولا ننسى الموسوعات وكتب المعارف التاريخية العامة منها كتاب العبر لعبد الرحمان بن خلدون وهو كتاب عبارة عن موسوعة شملت التاريخ لعدة دول منها الدولة المرابطية.

المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي الذي يعد مصدرا تاريخيا وحضاريا للمغرب.

نظم الجمان في اخبار الزمان لأبي الحسن علي بن محمد الكتامي الفاسي المعروف بابن القطان والذي استفدنا منه في الفصل الثالث.

كتاب أخبار المهدي بن تومرت لأبي بكر علي الصنهاجي المعروف بالبيدق الذي كان من أتباع المهدي بن تومرت، حيث نجد أن صاحب الكتاب عمل على رصد كل ما قام به المهدي بن تومرت في رحلته إلى المغرب وقد ساعدنا في الفصل الثالث.

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن عذارى المراكشي، حيث يعد هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ المغرب في العصر الإسلامي وقد استعنا به أيضا في الفصل الثالث.

كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي عبد الله محمد بن عبد الحليم المعروف بابن أبي زرع، حيث نجد بين طيات كتابه الكثير من الإشارات عن الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب.

بالإضافة إلى كتب الأدب كديوان أبن قزمان الذي عاش صاحبه في عصر المرابطين وبداية دولة الموحدين وهذا الكتاب عبارة عن ديوان أدب شعبي تضمن معلومات كثيرة من العادات والتقاليد، كما ذكر بعض الألبسة المغربية.

وقد اعتمدنا على كتب الرحالين الجغرافيين التي تعتبر ذخيرة فريدة اهتمت بتاريخ الأمة العربية والعالم الإسلامي والتي أعطت أمثلة ومعلومات قيمة عن الحياة الاجتماعية مثل ابن جبير، ابن حوقل، ابن بطوطة وآخرون.

أيضا كتب الفتاوى والنوازل التي كان لها دور كبير في إماطة اللثام عن الكثير من الإشارات حول الحياة الاجتماعية ومنها المتعلقة بالألبسة من أهمها كتاب المعيار الونشريسي وكذلك نوازل ابن رشد، لإبن رشد.

وقد ركزنا اهتمامنا على أكبر معجم في العربية لريهانت الدوزي وهو اللسان العربي "المعجم المفصل لأسماء الملابس عند العرب" والذي يعتبر مصدرا عالميا للملابس العربية في معظم البلدان الأوروبية والذي ساعدنا كثيرا، وا لى جانب الدوزي نذكر ابن منظور، تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، قاموس محيط المحيط للبستاني...إلخ.

وبالإضافة إلىالمصادر التي اعتمدنا عليها هناك مر اجع كان أهمها مؤلفات عبد القادر بوتشيش ومنها: المغرب والأندلس في عصر المرابطين وأيضا كتاب عز الدين الخطيب التميمي وآخرون، نظرات في الثقافة الإسلامية.

كذلك مؤلفات السيد عبد العزيز سالم ومنها تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلسي، وكذلك ملابس الرجال والنساء في العصر الإسلامي.

كتاب عوني محمد ياسين، من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وكذلك جوانب من حضارة المغرب الإسلامي "من خلال نوازل الونشريسي" لأبو مصطفى كمال.

وفيما يتعلق بأسباب اختيارنا للموضوع فقد اخترناه لأسباب عدة أهمها:

أنها لا تزال الحاجة إلى دراسة الجانب الاجتماعي عموما ودراسة الملابس خصوصا وهذا على عكس لما قارناه بدراسة الجوانب الأخرى.

- الرغبة في معرفة أهم الملابس المتداولة بين أفراد المجتمع المغربي.
- عدم تناول هذا الموضوع كبحث شامل وا ٍنما كعنصر من بحث.
- الرغبة أيضا في توسيع الموضوع قدر المستطاع لكي نوفيه ما يستحق ويلزمه من العناية والاهتمام.

أما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا فقد تمثلت في قلة المصادر المعنية مباشرة بالموضوع من جهة ومن جهة أخرى تناثر المعلومات الضرورية في طيات الكتب وغيرها من المصادر التي تساعدنا في موضوعنا سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

كثرة الألفاظ الدالة على الملابس في الاستعمال العربي كثيرة منها ألفاظ عربية، وأخرى معربة، ومنها ما هو دخيل، وألفاظ عامية بالإضافة إلى تعدد اللفظ الواحد، وقد يصل الأمر إلى حد ألا يمكنك الحكم على هذا النوع من اللباس هل هو من أغطية الرأس أو من أغطية الجسد.

وفي الأخير وبعون الله تعالى وفضله قد اجتزنا هذه الصعوبات وتمكنا من إتمام موضوعنا في صورة تمكن القارئ أو الباحث من الاستفادة منه والحمد لله الذي و

الفصل الأول: أهمية الملابس وعلاقتها بالشريعة الاسلامية

المبحث الأول: أهمية الملابس

المبحث الثاني: علاقة الملابس بالشريعة الإسلامية

1. اللباس الواجب
2. اللباس المندوب
3. اللباس المحرم

المبحث الأول: أهمية الملابس:

يكتسي موضوع اللباس في المغرب الإسلامي أهمية بالغة، مما يتضمنه من قيم ثقافية وحضارية، تنبع من أصالة المجتمع وعمق تقاليده الضاربة في التاريخ، فاللباس بطبيعة الحال لم يكن موحدا عند كل الأهالي، ذلك لأن هذا الأمر يكون مرتبطا دائما باختلاف الطبقات الاجتماعية هذا من جهة، وظروف العمل والذوق والمواسم من جهة أخرى مع الإشارة إلا أنه قد يحدث تداخل في اللباس بين طبقة وأخرى(1).

كما يعتبر موضوع الأزياء المغربية الإسلامية، من الموضوعات الأثرية الهامة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، لأن الملابس عامة تشكل عنصرا تراثيا هاما من بين عناصر تراثنا المادي والفني، لا يقل أهمية عن بحث ودراسة أي أثر تراثي آخر مهما بلغت قيمتها الفنية والفكرية معا(2).

هناك فوائد كبيرة لدراسة الملابس حيث أنها تقيس مستوى الحضارات وخصائص تطورها، كما أنها تظهر لنا معالم الجمال وتدل على المراكز الاجتماعية للفرد، فتتميز كل طبقة على الأخرى في موادها و ألوانها وطريقة خياطتها ولبسها.

فالأزياء مرتبطة بالإنسان وملازمة له من حياته إلى مماته وتختلف حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وحسب ظروف البيئة والمناخ، كما تعرفنا على الفئات الاجتماعية للمجتمع وعلى نوعية الانتماء الطبقي لكل فئة مثلا: الأزياء الخاصة بالسلاطين وكبار رجال الدولة تتسم بالأبهة والفخامة على عكس أزياء الطبقة العامة(3).

---

(1) رفيق بوراس: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (226هـ- 3262هـ) مذكرة الماجستر في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة،2007ص 87.

(2) صالح يوسف بن قربة: مقدمة لدراسة الملابس المغربية الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، كلية العلوم الإنسانية، مجلة التاريخ العربي، العدد 14، د س، الجزائر، ص 01.

(3) ثريا محمد عبد الحسن: أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 98هـ -625هـ، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، مجلة كلية الأدب، جامعة ديالي، العدد 102، ص 191.

فمن خلال المصادر المتوفرة لدينا نرى إشارة واضحة تشير إلى ألوان الملابس التي استعملت في المغرب، فدراسة الملبوسات العامة والخاصة تساعدنا في التعرف على المواد الخام التي صنعت منها تلك الأزياء.

كما تمكننا وظيفة اللباس في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية والمهنية حيث تعبر عن درجة التحضر في الفترة التي أنجز فيها[(4)].

ويعتبر اللباس من أهم مظاهر الحضارة المادية فهو المرآة التي تعكس أحوال المجتمع وأوضاعه ومستوى عيشه من جهة، ومن جهة ثانية تدل على صورته الواقعة من حيث الانعزال أو الانفتاح ومن حيث المحافظة أو التجديد أو الاقتباس، إضافة إلى ذلك فهي توضح لنا جوانب من السلوك النفسي، الظاهر والباطن للإنسان، ويرمز لنا في اختلافه إلى صنف العيش والجنس والذوق وفنها الجميل.

ويعتبر الزي البدوي المغربي من العادات والتقاليد الموغلة في الزمن، منهم من يزل يحافظ على أهم خصائصه ومنهم من أدخل عليه تغيرات جديدة[(5)].

كما يعد الزي شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، فهو حسب هيغل: "اللحظة التي يصبح فيها المحسوس دالا، أي أنه يجسد ما يتخذه الجسد البشري كي يصبح حاملا لمجموعة من الدلالات والعلامات، فاللباس ما هو إلا تجسيد للتمايز الاجتماعي"[(6)].

فاللباس هو نعمة من نعم الله سبحانه فقد انفرد به الإنسان عن سائر المخلوقات إذ أنه يحقق أغراضا إنسانية التي تعتبر حلقة من سلسلة حلقات تكريم الإنسان ومن بين هذه الأغراض ستر العورة، فهو علامة الطاهرة وفيه سد لأبواب الفتنة فالثوب الساتر الوقور خط

([4]) إبراهيم القادري بوتشيش: المغرب والأندلس في عصر المرابطين"المجتمع- الذهنيات- الأولياء"، دار الطليعة، بيروت، د س، ص75

([5]) لحسن تاوشخت: الثابت والمتغير في اللباس البدوي، دورية كان التاريخية، العدد 23، 2014م، د.م، ص 83.

([6]) رولان بارت: الجسد أيضا وأيضا، ترجمة أنطوان زيد، مجلة العرب والفكر العالمي،العدد7، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989، ص 144، 145.

الدفاع الأول الذي يحمي المرأة من طمع من في قلبه مرض، ويبعدها عن مظان السوء، فاللباس الوقور جميل العفة والطهارة(7).

قال الله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾(8)، فالآية الكريمة فيها تذكير بمنزلة الإنسان وعلو شأنه، فلا ينسى أنه أفضل المخلوقات وعليه أن يحمي هذا التكريم من الانحدار، فقوله تعالى: ﴿سَوْآتِكُمْ﴾ تعبير فريد جامع لستر العورات وستر ما ينفر عنه الذوق السليم(9).

كما أن اللباس يقي من الضرر، بمعنى أنه يقي الإنسان من غائلة الحر وصولة البرد(10)، قال تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾(11)، فاللباس ومنه السرابيل يقينا الحر ويقينا البرد وذكر الحر في الآية الكريمة يدل على ذكر مقابله أيضا وهو البرد، إذن فاللباس وقاية من الضرر، وهذه نعمة لا يدرك معناها إلا الشاكرون(12)، والخير كل الخير أن تكون كل الألبسة مصنوعة من القطن أو الكتان لاهي زاهية باهية للغاية ولاهي أسمال بالية إلى ما لا نهاية(13).

فاللباس كما يحقق ستر العورة ويقي من الضرر فهو كذلك يحقق جمال المظهر والهيئة، فالنفس تحب الزينة والجمال، وتنفر من القبح(14)، قال تعالى: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾(15)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا

---

(7) عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص 341.

(8) سورة الأعراف: الآية 26.

(9) نفس المرجع: ص 341.

(10) نفس المرجع: ص 342.

(11) سورة النحل: الآية 81.

(12) نفس المرجع: ص 342.

(13) رينهارت دوري: اللسان العربي، المعجم المفضل لأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم، مج 8،ج3، المكتب الدائم لتنسيق العرب، في الوطن العربي، الرباط، ، ص 29.

(14) عز الدين الخطيب التميمي: المرجع السابق، ص 342.

(15) سورة الأعراف: الآية 32.

يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يجب أن يكون ثوبه، ونعله حسنة فقال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس)[16].

إضافة إلى ذلك فالملابس تعد من أهم المؤشرات التي تكشف عن مدى ما وصلت إليه الشعوب من رقي في مضمار الصناعة، كما تبين المقومات من الفكر الديني والإرث الحضاري والصلات الخارجية[17].

كما أنها تشكل عنصرا تراثيا من بين عناصر تراثنا المادي والفني مثلا: دراستها من ناحية الزمان والمكان تمثل مصدرا تراثيا أصيلا يميط اللثام عن جوانب اجتماعية وثقافية، فترتبط ارتباطا وثيقا بالعادات والتقاليد خصوصا أوقات المناسبات والأعياد المختلفة، كما تبين الميول الفردي، والفروق الاجتماعية في المجتمع الإسلامي في فترات ازدهاره وذبوله واضمحلاله[18]، وبالرغم من أهميتها القصوى فإنها لم تلقى العناية الآئقة بها من قبل الباحثين والمؤرخين باستثناء بعض البحوث والدراسات القليلة.

([16]) محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي: مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،مج2،ط1،ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1961-1979، ص 1643.

([17]) رجب عبد الله الجواد إبراهيم: المعجم العربي بأسماء الملابس، ترجمة محمود فهمي حجازي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2008، ص 06.

([18]) صالح يوسف بن قربة، المرجع السابق، ص01.

المبحث الثاني: ارتباط الألبسة بالشريعة الإسلامية:

نطق الرسول صلى الله عليه وسلم بالعديد من الأحكام في سبيل منع الأزياء المترفة البادخة بين المسلمين واستنبط فقهاء الشريعة من هذه الأحاديث نظاما يضم التعاليم والنصوص الخاصة بالأزياء وهي التي سوف نعرضها فيما يلي:

فمن اللباس ما هو واجب، ومنه ما هو مندوب، ومنه ما هو محرم.

1. اللباس الواجب:

اللباس الذي يستر العورة: ويكون من الرجل ما بين السرة والركبة، ومن المرأة جميع جسدها إلا الوجه والكفين، فقد أوجب الإسلام على المسلم أن يستر عورته وهو واجب حتى وإن كان الإنسان منفردا بعيدا عن الناس، لكي يصبح الاحتشام طبعا وخلقا للإنسان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " وهو يخاطب أسماء بنت أبي بكر وقد رأى عليها ثيابا رقاقا، يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه"[19].

2. اللباس المندوب: أما بالنسبة إلى اللباس المندوب فهو الثوب الذي فيه جمال وزينة وإظهار لنعمة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى: ﴿ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾[20].

وقد ورد على الرسول صلى الله عليه وسلم استحباب اللبس الجميل من الثياب وبخاصة في مواطن الاجتماع مثل الجمعة والعيدين، فقد روى عن أبي داود عن أبي الأخوص عن أبيه قال: "أتيت رسول لله صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال: ألك مال؟، قال: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أي مال؟، قال: أتاني الله من الإبل

---

[19] عز الدين خطيب التميمي وآخرون: المرجع السابق، ص 342.

[20] سورة الأعراف: الآية 32.

والغنم والخيل والرقيق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فإذا أتاك الله، فليرى أثر نعمة الله عليك وكرامته"[21].

3. **اللباس المحرم**: أما اللباس المحرم فمنه اللباس الغير الساتر للعورة سواءا للذكر أو الأنثى، أو الذي تشبه الرجال بالنساء أو النساء بالرجال، فالشرع هو الذي يحدد ما يخص كلا من الجنسين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل"[22].

وكذلك لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، وهذا الحديث الشريف يحرم بالتشبه بشكل عام سواءا في اللباس أو غير ذلك، لأن في تشبه كل طرف بالآخر خروجا عن الفترة السليمة وتعطيلا لدور كل منهما في الحياة، ويساعد على نقل أخلاق الرجولة للإناث، ونقل أخلاق الأنوثة إلى الرجال كما تم تحريم اللباس الذي فيه تشبه بأصحاب الديانات الأخرى فإن من تشبه بقوم فهو منهم قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من تشبه بغيرنا". وقد صح في ذلك، أيضا حديث: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه". قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن غير هم ! فالمسلم كما هو متميز بعقيدته يجب أن يكون متميزا بمظهره ولباسه أيضا".

ويحرم من اللباس ما يكون مظهرا لموضع زينة المرأة وما يصف بدنها سواء كان شفافا أو ضيقا مجسما لبدنها، إذ يجب أن تكون الملابس سميكة فضفاضة لا تشف عما تحتها، فإذا رأى الجسم من خلالها فلا تعد ساترا شرعيا وتكون المرأة من خلالها كاسية عارية في آن واحد قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾[23].

([21]) عز الدين الخطيب التميمي وآخرون:المرجع السابق: ص 343.

([22]) نفسه، ص 344.

([23]) سورة الأحزاب: الآية 33.

وكذلك جاء النهي عن هذا اللباس في الحديث النبوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ..... ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها...." [(24)].

كما حرمت الشريعة أيضا لبس الحرير على الرجال وأحلته على النساء فلا يحل للرجال سوى أن يكون لهم في ملابسهم حاشية من الحرير وهذه الحاشية يجب أن لا تتجاوز ربع أصابع عرض أو إصبعين عند البعض، ويرى المالكيون أن هذه الحاشية يجب أن تكون أقل من إصبع عرض[(25)].

فقد أشار الدوزي لذلك حيث قال: "يحل للنساء لبس الحرير ولا يحل للرجال إلا قدر أربعة أصابع كالعلم، وا ٍذا كان في طرف القلنسوة لاباس به إذا كان قدر أربعة أصابع، كما يحل أن تكون أزرار قمصانهم من الحرير"[(26)].

كما تحدث الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: "من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة". وعن عمر رضي الله عنه قال أن "رسول الله - صلى الله عليه وسلم- نهى عن الحرير، إلا هكذا وأشار بإصبعيه اللتين تليان الإبهام يعني الأعلام"، وقال أيضا رضي الله عنه: ""سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما يلبس الحرير من لا خلاق له أي لا نصيب له"[(27)].

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله في يمينه، ...... ثم قال: إن هاذين حرام على ذكور أمتي"[(28)].

([24]) عبد العظيم بن عبد القوى المنذري: مختصر صحيح مسلم، ط2،دار الإمام مالك، الجزائر، 2010م ص 320.

([25]) أحمد محمد المهدي: اللباس في الإسلام، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 117، مكة المكرمة، 1991، ص 73.

([26]) لدوزي:اللسان العربي،مج10،ج3، المصدر السابق، ص 183.

([27]) زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي: مختصر صحيح البخاري// المسمى التجريد الصحيح لأحاديث والجامع الصحيح، مكتبة الشيخ للتراث، القاهرة، 2006م، ص 851-582.

([28]) عز الدين الخطيب التميمي وآخرون: المرجع السابق، ص 344.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم"[(29)].

كما روى عن براءة بن عازب يقول: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع .... لبس الحرير والإستبرق والديباج"[(30)].

ويحرم إبداء الزينة إذا كان الباعث من ارتدائها منبعه الزهو والكبرياء فإن التواضع في هيئة اللباس هو في غالب الأحيان موص به من قبل أعظم الفقهاء، فيقول النويري في مدحه لصلاح الدين الأيوبي: "وكان لا يلبس إلا ما يحلل كالكتان والقطن والصوف وكان مقتصدا على ملبسه..."

وعن معاذ بن انس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الإيمان شاء يلبسوها"[(31)].

وقد أجاز الفقهاء للعرب والمسلمين أن يعظموا اكوار عمائمهم ويرسلوا لها ذوائب على أكتافهم وأن يجعلوا لها أحناكا لأن ذلك من زي الرسول صلى الله عليه وسلم، والصلاة بالعمامة أفضل بالصلاة بلا عمامة، فقد نزل جبريل عليه السلام على الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صورة دحي الكلبي بحسن هيئته وجماله، وعليه عمامة قد سدل ذؤوابتها بين كتفيه فسار ذلك من سنن الإسلام وزيهم، كما حرم على أهل الذمة لبس فاخر الثياب[(32)].

([29]) أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي: رياض الصالحين// من كلام سيد المرسلين، ط2،مؤسسة المعارف، بيروت، 2005، ص 199.

([30]) عبد العظيم بن عبد القوى المنذري: المرجع السابق، ص 313.

([31]) النووي الدمشقي: المصدر السابق، ص 119.

([32]) أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب// عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981، ص 255.

أما الألوان المستحبة إلى أبعد الحدود هما اللونين الأبيض والأسود فاللون الأبيض يستحب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يحب الثياب البيض وأنه خلق الجنة بيضاء، وخير ثيابكم البيض تلبسونها في حياتكم وتكفنون بها موتاكم"[33].

وعن أبي عباس - رضي الله- عنه أن الرسول - صلى الله عليه وسلم- قال: "البسوا من ثيابكم البياض، فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم" وعن سمرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- : البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم"[34].

والجدير بالتذكير أن الخلعة الرستمية لبني زيري أتباع الفاطميين كان لونها ابيض بلا شك[35]، ويقال أن، عبد الرحمان الداخل كان يلبس البياض، كما أن اللون الأسود مستحب لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم- ارتدى في فتح مكة إذ كان كاسيا بجبة سوداء، وعليه عمامة سوداء[36].

أما الشيعة فيمقتون اللون الأسود ويعتبرونه لون الحزن والشئم وقد استحب أيضا اللون الأصفر فعن عبد الرحمان بن عوف رضي الله عنه حين تزوج تباهى باللون الأصفر[37].

ونقرأ في صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم على المسلمين لبس الخفاف أثناء الحج إلا لمن لم يجد نعلين، وقد سمح له بلبس خفين مع وجوب قطعهما أسفل من الكعبين، وحرم أيضا ارتداء السراويل على من يحج إلى مكة وأن يحل محله الإزار، فإن لم يستطع الحاج إيجاد إزار فيجوز له ارتداء السراويل[38].

([33]) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام= السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي، ج2، ط15، دار الجيل مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 2001، 349.

([34]) النووي الدمشقي ،المصدر السابق، ص 194.

([35]) الهادي روجي ادريس: الدولة الصنهاجية ، نقله حمادي الساحلي ،ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 211.

([36]) النووي الدمشقي، نفس المصدر، ص 195.

([37]) الونشريسي: المصدر السابق، ص255.

([38]) الدوزي: اللسان العربي، مج8، ج3، المصدر السابق، ص 53.

أما الفقهاء فقد أجازوا المسح على البغلة قياسا على الخف إذ كانت الرقعة تستر محل الوضوء[39].

([39]) الونشريسي: المصدر السابق، ص 12، 13.

الفصل الثاني: المواد الأولية المستخدمة في صناعة الملابس

المبحث الأول: المواد النباتية

1. مادة القطن
2. مادة الكتان
3. مادة الحرير

المبحث الثاني: المواد الحيوانية

4. مادة الصوف
5. مادة الجلود

يعتبر النشاط الفلاحي في المغرب بمثابة العمود الفقري لاقتصاد هذه البلاد، باعتبار أن هذا النشاط تحترفه نسبة كبيرة جدا من السكان، وكان يتم النشاط الفلاحي ضمن محورين رئيسيين: المحور الأول يتحقق في الأعمال الزراعية والمحور الثاني يعتمد على تربية المواشي[1].

المبحث الأول: المواد النباتية

لقد ساهمت المحاصيل الزراعية في توفير المواد الخام النباتية الأزمة في صناعة الملابس وهي:

1. مادة القطن:

وهو جنس نباتات زراعية ليفية مشهورة من الفصيلة الخبازية، فيه أنواع، ثمرته مادة بيضاء وبرية ناعمة أوبارها متداخلة،تختلف في الطول والمثانة وتشتمل على بذور تلتصق بها، تحلج فتخلص من البذور، وتغزل خيوطا تصنع منها الثياب[2].

ويعتبر القطن من المحاصيل الزراعية الهامة التي أدخلها العرب إلى بلاد المغرب، وتكمن أهميته في صناعة النسيج، وقد انتشرت زراعته في بلاد المغرب بصفة عامة[3].

بينما اختص جل سكان المغرب في القديم بالعمل في القطن، ولذلك يقول عنها الوزان: "... سكانها في القديم كانوا يعملون تقريبا كلهم في القطن والمنسوجات"[4].

واستمر نسيج القطن في بلاد المغرب حيث أصبحت تصنع فيها أقمشة جميلة بالإضافة إلى أنسجة أخرى من مادة القطن[5].

---

(1) بوزيان الدراجي: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1993، ص 211.

(2) شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 747.

(3) خالد بلعربي:الدولة الزيانية في عهد يوغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، ط1،دار الألمعية ، 2001، ص 231.

(4) مارمول كربخال: إفريقيا، ترجمة: حجي محمد زنيبر وآخرون، ج2، دار المعارف، الرباط، 1984، ص 15.

(5) مارمول كربخال: المصدر السابق ،ج2، ص 296

وهذا دليل على مدى انتشار زراعة هذه المادة الرئيسية في صناعة الملابس، وقد ازدهرت زراعة القطن، نتيجة اهتمام الخلفاء بالصناعات المختلفة التي من بينها صناعة الملابس، مما أدى بهم للاهتمام بالفلاحة[1]، ويعد القطن من أهم النباتات النسيجية التي جادت بها الأرض[2].

وبلغ مدى انتشارها إلى كافة بلاد المغرب، فقد كانت مدينة طبنة كبيرة البساتين والزروع والقطن[3].

فقد أولت زراعة القطن اهتمام سكان المغرب، حيث كان يباع في الأسواق، ويصنع منه اللباس الخاص بالملوك والقضاة والأغنياء والقماش الخاص بتكفين الموتى[4].

بحيث أصبحت أغلبية الألبسة والأغطية من المنسوجات القطنية واختصت بها الطبقة الحاكمة، وهذا دليل على ارتفاع سعرها وكثرة الطلب عليها، ولقد كان القطن من ضمن قائمة البضائع التي عمل سكان المغرب على تصديرها بصفة عامة[5].

2. مادة الكتان:

الكتان معروف عند العرب سمي بذلك لأنه يخيس ويلقى بعضه عن بعض حتى يكتنى[6] والكتان نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، يزرع في المناطق المعتدلة والدافئة

---

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ: من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د س، ص 204.

(2) عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر: من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، 1965م، ص 282.

(3) أبي القاسم ابن حوقل النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص 85.

(4) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: تلمسان في العهد الزياني، مذكرة ماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002، ص 177.

(5) حمدي حليمة: الأزياء والملابس في العصر الزياني، مذكرة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2، 2013، 2014، ص 37.

(6) أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري إبن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مج5، دار المعارف، القاهرة، د س، ص 3824.

يزيده ارتفاعه عن نصف متر، زهرته زرقاء جميلة وثمرته غلبية مدورة تعرف باسم بزر الكتان، يعتصر منها الزيت الحار ويتخذ من أليافه النسيج المعروف[1].

لقد كان الكتان من النباتات المنتشرة في المغرب الأوسط، ولقد عرفت بادية برشك بوفرة إنتاجها من الكتان، ويصفها الجغرافي حسن الوزان بقوله: "..... بريشك.... تنتج البادية الجميلة من حولها كثيرا من الكتان"[2]، وكذلك الحال بالنسبة لسكان تبحرت، فقد عرفوا بعض الكتان الذي كانوا يصنعون منه قماشا غليظا[3].

واعتبر بذلك الكتان من النباتات النسيجية التي عر فت في المغرب[4]. على الرغم من أنه لم يكن محصوله بوفرة، كبقية المحاصيل الأخرى التي عرفت في تلك الفترة، مثل الصوف ....الخ[5].

وكان يتم غزل الكتان من طرف النساء في البيت، وهذا ما نستخلصه من خلال نازلة مفادها أن رجلا حلف لزوجه باللازمة أن لا يشتري لها كتانا، و لا يطلع في عنقه ثوبا من غزلها[6].

وبالرغم من قلة محاصيل الكتان إلا أنه أشبع حاجات السوق المحلية، وذلك ما نلمسه من خلال الإشارات الدالة على تصدير منتوج الكتان خام إلى العديد من المناطق[7].

3. مادة الحرير:

([1]) إبراهيم مدكور: المعجم الوجيز، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1980م، ص 528.

([2]) ابن منظور: المصدر السابق، ج2، ص 33.

([3]) مارمول كربخال: المصدر السابق، ج2، ص 296.

([4]) حمدي حليمة: المرجع السابق، ص 41.

([5]) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط1،مكتبة خاجي، مصر، 1890، ص 243.

([6]) الونشريس: ج4، المصدر السابق، ص 128.

([7]) حسن محمد الوران بن الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 33.

الحرير وهو الخيط الدقيق الذي تفرزه دودة القز[1]، ويعتبر من ضمن المواد الأولية، التي ساعد توفرها على ازدهار الحركة النسيجية في المغرب.

ونستنتج من بعض نوازل الونشريسي أن أهل المغرب شاع بينهم نظام المشاركة في تربية دود الحرير، فهناك ما يفيد باشتراك شخصين في علف دود الحرير، بأن يشتري ورق التوت وغير ذلك من المؤونة التي يحتاج إليها، كذلك كان صاحب أشجار التوت يخرج – أحيانا - جزاء من دود الحرير وورق التوت كالنصف مثلا، في حين يساهم العامل أو الشريك بالنصف الآخر، ويقوم بعلف الدود وما يحتاج إليه، حتى ينتهي العمل ويقتسمان الحرير[2].

مما يدلنا على اهتمام المغاربة وعملهم على توفير الحرير، متخذين في ذلك أنظمة مشاركة فيما بينهم[3].

وعرف المجتمع الحضري وخاصة الفئات العليا منه استعمالا متعددا لأوجه الحرير، فإلى جانب الجبة والرداء فإن اللحف والمخاد الحريرية كانت تفرش في القاعات والمنازل[4]، وبالتالي فإن الطبقة الغنية كانت ترتدي الملابس الفاخرة من الحرير.

وقد عمل التجار المغاربة على استيراد الحرير المصنوع المتقن الصنع من الأندلس وغيرها، ويصدرونه إلى بلاد السودان حيث كانت قطعة قماش أبيض أو ملون طولها ذراع أو ستة أشبار تساوي مثقالا من الذهب، وكذلك الحال في قطعة من الحرير، طولها ثمانية أشبار[5].

المبحث الثاني: المواد الحيوانية:

([1]) ضيف شوقي: المرجع السابق، ص 165.

([2]) أبو مصطفى كمال: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي: من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 66.

([3]) خالد بلعربي:الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، المرجع السابق، ص 238.

([4]) محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقيا في عهد الحفصي، ج1، جامعة تونس الأولى، 1999م، ص 475.

([5]) حمدي حليمة: المرجع السابق، ص 45.

للمغرب الأوسط مدن كثيرة، وهي كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي ومنها كانت تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب، وذلك لرخصها وطيب لحومها[1].

1. مادة الصوف:

تعتبر تربية المواشي من أهم الاقطاعات التي كانت تدعم الاقتصاد المغربي، ذلك لوفرتها ببلاد المغرب الأوسط، وفي ذلك يقول الإدريسي عن إحدى مدن المغرب: "وبها بادية لأهلها مواشي وأغنام كثيرة"[2].

حيث نجد صاحب الاستبصار يتحدث عن وفرة الماشية في وجدة فيقول: ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للماشية، يذكر أنه يوجد في الشاة من شياههم ما أتى أو قية شحما، ويصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة مثل العبيدي يساوي الكساء الجيد منها 50 دينارا أو أزيد"[3].

ونظرا لوفرة الماشية نجد بعض الأسواق التي كانت تقام خصيصا لبيع الماشية[4].

تعتبر بذلك مواصفات الجغرافيين للمناطق التابعة لدول المغرب، وبما توفرت فيه من تربية للماشية أسهم في إنعاش النشاط الاقتصادي للمغاربة والدليل على ذلك أن سكان المناطق الجبلية من القبائل كانوا يعملون في الغالب في تربية المواشي، كتوجين ومغراوة ويقول عن ذلك ابن خلدون: ".... فجمع القريعة المذكور تجين ومغراوة بعضهم وقطعهم في

---

(1) مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د س، ص 179.

(2) أبي عبد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة بريل، د.م، 1866، ص 89.

(3) مؤلف مجهول: الاستبصار، نفس المصدر، ص 177.

(4) حسن محمد الوزان: المصدر السابق، ص 26.

ربوة تركال من جبل وانشريس فأخذ السلطان أبو تشفين بمخنقهم ثمانية أيام إلى أن جاعت مواشي القوم وأشرفت على الهلاك ثم فر بها أربابها"[1].

فكان لازدهار نشاط تربية المواشي الفضل الكبير لتوفير مادة الصوف الذي يعتبر من أهم المواد الأساسية التي عرف بها المغرب في قطاع النسيج، فيصف الزهري إحدى دول المغرب (الزيانيين) بقوله: "وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع[2].

وذلك راجع كما سبق الذكر إلى اشتغال معظم سكان المغرب بتربية الماشية التي تعتبر مصدر عيشهم وهذا ما يؤكده ابن خلدون بقوله: "غالب تكسبهم الفلاحة وحوك الصوف يتغايون في عمل أثوابه الرقاق فتلقى الكساء والبرنوس عندهم من ثمانية أواقي والإحرام من خمس بذلك عرفوا في القديم والحادث"[3]، وكان صوفها أخف وزنا وأكثر قوة، وقد أبدع الصناع المغاربة في صناعة مختلف الأكسية منه"، فيقول صاحب الاستبصار عن أهالي وجدة: "يصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير في الجودة...." [4]، وأيضا النساء في سجلماسة، كن لهن يد صناع في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر، ويعملون منه غفارات ويصبغونها بأنواع الأصباغ[5]، وفاض إنتاج الصوف عن الحاجة المحلية، وكانت الأجمال الكثيرة منها تخرج كل يوم إلى الأسواق المغربية والمشرقية[6].

([1]) أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبع بيير، فونثانيا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص 134.

([2]) أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري: الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س، ص 113.

([3]) ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المصدر السابق، ص 22.

([4]) مؤلف مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 177.

([5]) شهاب الدين، أبي عبد الله يقوت الحموي: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، 1977، ص 192.

([6]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية، ثقافية، ج1، موفم، الجزائر، 2007، ص 214.

والملاحظ بصفة عامة أن الأسعار تختلف باختلاف النوع وتكاليف النقل ولهذا "اعتبر الصوف من أهم السلع التي كان يصدرها المغاربة إلى أوربا"

وبهذا نلاحظ نتيجة الاعتناء بحركة الرعي وتربية الماشية، كانت العامل الرئيسي والمباشر في وفرة مادة الصوف التي ساهمت هي بدورها في تنشيط الحركة التجارية المحلية والخارجية، واعتبر بذلك الصوف من أهم السلع التي كانت تستقطب التجار من مختلف الأقطار[1].

2. مادة الجلود:

تعتبر الجلود إحدى أهم العناصر التي أعتبر توفرها مرتبطا ارتباطا وثيقا بتوفير الماشية، لأنها مصدر الجلود الأساسي ولهذا نجد أن أهل المغرب ونواحيها يعتنون عناية فائقة بتربية المواشي ولاسيما البقر والغنم ومن ضأن ومعز، لأجل الانتفاع بلبنها وزبدها ولاحمها وجلدها[2].

فنجد أن من ضمن المواشي التي أسهمت في توفير مادة الجلود بالمغرب الأوسط الأبقار، التي كانت تكثر تربيتها في المناطق دائمة الخضرة والعشب، فمارس تربيتها سكان السهول[3] حيث نجد تاهرت تواجدت بها البقر بكثرة[4].

وأيضا كانت لدى المغاربة من الجمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم، التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب[5].

مما أدى إلى رواج الصناعة الجليدية في المغرب وهذا ما يؤكده عبد الرحمان بن خلدون في هذا بقوله: ".... الصنائع في المغرب قليلة وغير مستحكمة، الأماكن من

---

(1) عمار عمورة: المرجع السابق، ص 205.

(2) محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بمحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 7.

(3) الإدريسي: المصدر السابق، ص 90.

(4) نفسه، ص 87

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 95.

صناعة الصوف من نسجه والجلد في غزره ودبغه فإنهم لما استظهروا بلغوا فيه المبالغ العموم البلوى بها وكون هذين أغلب السلع في قطرهم لما هم عليه من حال البداوة"[1].

وعرفت الصناعة الجليدية تطورا هاما وملحوظا، باعتبارها إحدى أهم الصناعات اليدوية[2] وترقت ترقية عظيمة وأصبحت نتائجها مشهورة بالمغرب منها السروج البديعة والأحذية العجيبة[3].

ثم تأتي دور الدبغ حيث كانت الجلود تدبغ خارج المدينة[4]، لأنها تشكل خطرا كبيرا على السكان، ومضايقات من جراء الرائحة الكريهة[5].

فنجد الدباغون كانوا يعدون الجلود من حيث إزالة الشعر أو الصوف بين الجلد وا ٍعداد السحيق اللازم للدباغة[6].

مستعملين قشر الدبغ (écorces tannantes) وهو لحاء شجر قد يكون السماق[7] ينمو شمال المغرب الأوسط يستعمل في دبغ الجلود، وينشرونها في الطرقات لتجفيفها وكانت من العادات السلبية حيث وجدت معارضة من قبل فقهاء الدولة.

لأن دمها يدخل في النجاسة[8]، "وبذلك يمنع إجراء النجاسات في الطرق وفاعل ذلك مأثوم، وأيضا من أشد ما قامت به مظنة التزليق والعثار ما يفعله الخرازون عندما من بسط

---

(1) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، ج1، دار الفكر، لبنان، 2001، ص 517.

(2) خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية، د.س، ص 261.

(3) عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص 243.

(4) محمد بن رمضان شاوش: ج2، المرجع السابق، ص 8.

(5) لخضر العربي: الحرف والحرفيين في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان التاريخية، العدد 21، سبتمبر، 2013، ص 87.

(6) مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية والثقافية،ج2، منشورات الحضارة، 2009، ص 93.

(7) السماق: شجر من الفصيلة البطمية، تستعمل أوراقه دباغا وبذوره تابلا ينبت في المرتفعات والجبال، أنظر: شوقي ضيف،ص450.

(8) مختار حساني: ج2، المرجع السابق، 93.

جلود البقر بمحجة الطريق لتنالها أقدام المارة فيحصل فيها ذلك قريب مما يحصل بالدبغ"[1].

وبعد الدبغ تأتي مرحلة الصباغة، حيث نجد أن المناطق التي كان يتم بها الصباغة، لم تحدد النوع الذي كان يتم صباغته، إذ كانت الجلود أو الثياب أو هما معا، فيقول الوزان عن ذلك: "العباد .... وهي كثيرة الازدهار وافرة السكان والصناع و معظمهم من الصباغين...."[2]. وكانت عملية الصباغة تحتاج لكمية كبيرة من المياه سواء من العيون أو الجداول.

أما بالنسبة لأهم الألوان التي كان يتم الصباغة بها فهي الأحمر أو الأصفر[3]. بالإضافة للدباغين والصباغين نجد الخرازين الذين كانوا يشترون الجلود ويصنعون منها أحذية تدعى البلاغي، منها ما ينتعله الرجال ومنها ما ينتعله النساء[4].

ورغم توفر الجلود في السوق المحلية للمغاربة وتصديرها للفائض منه، إلا أن هذا لا يمنع استيرادها لبعض أنواع الجلود التي لم تكن تتوفر بها مثل: "جلد حيوان اللمط الذي عاش في جنوب البلاد ومن جلده كانت تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظفرا ولا أحسن منها صنعا وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها[5].

([1]) أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق: علي الشنوفي، د. د، د.س، 1967، ص 66، 67.

([2]) حسن محمد الوزان: المصدر السابق، ص 24.

([3]) بسام كامل عبد الرزاق شقدان: المرجع السابق، ص 187.

([4]) محمد بن رمضان شاوش، ج2، المرجع السابق، ص 12.

([5]) الإدريسي: المصدر السابق، ص 69.

وهذا أدى إلى تنوع الجلود في المغرب مما سينعكس على تنوع المنتوجات والصناعات الجلدية، وكان المغرب بصفة عامة يبيع وبكميات كبيرة المنتوجات الخاصة بتربية المواشي مثل: الصوف والجلود[1].

([1]) رشيد بوربية، موسى لقبال وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت، ص 483.

الفصل الثالث: أنواع الملابس

المبحث الأول: ملابس الرجال

1. لباس الرأس
2. لباس البدن
3. لباس القدمين

المبحث الثاني: ملابس النساء

1. لباس الرأس
2. لباس البدن
3. لباس القدمين

المبحث الأول: ملابس الرجال

1. لباس الرأس

1.1. اللّثام:

اللثام حسب الدوزي هو قطعة بز يغطي بها البدو في معظم الأحيان الجزء الأسفل من الوجه، واللثام وسيلة للتنكير لايستعملها عادة إلا العرب اللذين يقطنون الصحراء، وا ٕن سلالة المرابطين في المغرب قد استعارت من الملثمين، ويوضع اللثام تحت النقاب[(1)].

ويشير ابن منظور أن اللثام هو ما كان على الفم من النقاب، واللثام رد المرأة قناعها عن أنفها، ورد الرجل عمامته على أنفه[(2)]، وهو نوعين: الأول يسمى الربط لونه أخضر، والنوع الثاني يسمى بالسمارى لونه قرمزي[(3)]. وقد اختصت الفئة الحاكمة والميسورة الحال بهذا النوع، والدليل على ذلك ما روي عن المعتصم بن صمادح صاحب المرية الذي ارتدى ثوبا مرابطيا أسودا بهدف التقرب من المرابطين[(4)]. بينما اختص العبيد باللثم البيضاء[(5)].

ويعد اللثام أهم عنصر في لباس المرابطين، فقد اختلفت القبائل الصحراوية الجنوبية عن الشمال في أنها كانت تتلثم وتتقنع[(6)]، فاشتهرت القبائل الصنهاجية في التاريخ باسم الملثمين، وأصبح اللثام شعارا عرفوا به إلى أن تسموا بالمرابطين، ويبدوا أن إطلاق اسم

([1]) الدوزي: اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 115.

([2]) ابن منظور: مج5، المصدر السابق، ص 3996.

([3]) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب ففي العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د.م، د س، ص 51.

([4]) أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار: الحلة السيراء تحقيق: حسين مؤنس، ج2، ط1، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1963-1985،ص 86.

([5]) حسن أحمد محمود: نفس المرجع، ص 51.

([6]) أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1988، ص 193.

الملثمين في بدايته كان خاصا بقبيلة لمتونة ثم توسع وأصبح شعارا لكل من حالفها ودخل تحت اسم سيادتها[1].

وبذلك صار اللثام علامة لولاة الأمر وكبار رجال الدولة وأبناء القبائل المرابطية فيقول ابن عبدون حيال ذلك: "يجب أن لا يتلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي فإن الحشم والعبيد من لا يجبوا أن يتلثمون على الناس يهبونهم ويأتون أبوابا من الفجور كثيرة بين اللثام"[2]، ولعل هذه العبارة التي أوردها ابن عبدون تأكد مكانة تتمتع به الطبقة الحاكمة من نفوذ وسيطرة على الناس مما جعل العناصر الأخرى كالحشم والعبيد يتشابهون بالمرابطين فيلبسون زيهم المميز وهو اللثام ويأتون الكثير من ألوان الفجور والتعدي تحت شعار هذا اللثام[3].

وقد تضاربت آراء المؤرخين وغيرهم حول أسباب اتخاذ المرابطين للثام، ويعد ابن حوقل أقدم جغرافي ذكر هذه العادة في اللباس بنوع من التركيز فكشف أن أفراد القبائل الصنهاجية يتلثمون منذ طفولتهم وينشئون على تلك الحالة، ويفسر هذه العادة بكونهم اعتبروا الفم سوءة تستحق الستر كالعورة لما يخرج منها[4]، ويزكي هذا النص ويكمله ما جاء في سياق حديث البكري حين أوضح أن الملثمين يسمون من خالف زيهم بأفواه الذباب إشارة إلى الرائحة الكريهة التي ذكرها ابن حوقل وهي الرائحة التي تكون سببا في جلب الذباب إلى الفم[5]، أما بالنسبة للرواية التي ذكرها النويري مفادها أن شيخا من الملثمين شوهد منزويا في ضفة نهر يغسل ملابسه وهو عاري الجسم وعورته بارزة يغسل بيده

([1]) عيسى الحسن: الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري، ط1،دار الأصلية، لبنان، ، د س، ص 193.

([2]) ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحبسة والمحتسب (في القضاء والحبسة)، تحقيق: لطفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 28.

([3]) حمدي عبد المنعم محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008، ص 325.

([4]) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 99.

([5]) أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص 170.

اليمنى باليد الأخرى وجهه، فلما طلب منه أن يستر عورته خطى وجهه وكأنها عورته الحقيقية، مما يجعلها نستخلص أن المرابطين اعتبروا الفم عورة واتخذوا اللثام لسترها[1].

أما ابن خلكان يرجع سبب اتخاذ المرابطين اللثام إلى ظروف الطقس التي كانوا يعيشون فيها من شدة الحر والبرد ومن هنا لجأوا إلى اللثام لحماية وجوههم[2]، إلى أن هذا الاعتقاد ربما خاطئ وذلك لعدم تلثم المرابطيات وهن يعشن جنبا إلى جنب مع الرجال، فلو كان صحيحا لنطبق عليهن أيضا ويعلل ابن الأثير أن أسباب اتخاذ اللثام كزي رسمي للمرابطين برواية مأوادها أن طائفة من لمتونة خرجت غازية غير أن العدو خالفها إلى ديارها التي لم يكن يوجد بها إلا الشيوخ والصبيان والنساء فلما تأكد المشايخ أنه العدو. أمروا النساء أن يرتدين ثياب الرجال ويجعلن اللثام ويضيقنه حتى لا يعرفن ثم يحملن السلاح، ففعلن ذلك تمويها على العدو والذي حسبهن رجالا لكن رجال لمتونة عادوا في اللحظة المناسبة فوضعوا المعتدين بين فكي كماشة وبسطوا بهم ومنذئذ اتخذ اللثام سنة يلازمونها ويتبركون بها[3]، ويخيل إلينا أن هذه الرواية كذلك لا ترقى إلى مستوى الحقيقة التاريخية لأن استعمال اللثام كوسيلة للخدعة في إحدى المعارك يستلزم تغير التكتيك العربي، وثمة تعليل آخر فسر به أحد الشعراء ظاهرة اللثام وهو الفقيه الكاتب أبو محمد بن حامد، إذ ذكر أن المرابطين تلثموا من كثرة الحياء والحشمة والشجاعة والاستعداد لخوض

---

(1)شهاب الدين بن محمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، مج2، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923، ص 264.

(2) أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: إحسان عباس، مج6، دار صادر، بيروت، ، 1978، ص 128.، عباس نصر الله: الدولة المرابطية في المغرب والأندلس يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 13.

(3) أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بان الأثير الجزري الملقب بعز الدين: الكامل في التاريخ: تحقيق: أبي الفداء عبد القاضي، ط1، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 76.

الحرب[1]، لكن هذا التعليل يندرج في سياق المدح، بما يقتضيه ذلك من اختلاف الفصائل والشمائل وجاء في نيل الهبات والإنعامات[2]، وهناك رأي آخر يشير أن المرابطين أخذوا هذه العادة من الزنوج المجاورين لهم في الجنوب والذين استخدموا، الأقنعة لدفع العين الشريرة عنهم[3]، وهناك من يعيد اتخاذ المرابطين اللثام إلى العادة والعرف، فتوارثوه عن آبائهم وأصبح من مضي الزمن من العادات المتعلقة بالنفوس سمت إلى مرتبة العقيدة إليهم فيقول ابن رشد حيال ذلك: "والتلثم للمرابطين هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه وتوارثوه، ودرجوا عليه سلفا عن خلف ... لأنه شعارهم الذي تميزوا به عن سائر الناس في أول أمره[4]ويبدوا أن الرأي الأرجح هو أن المرابطين تلثموا للاتقاء من حرارة الصحراء الافحة، حيث أن موطن قبائل المرابطين كان الصحراء بمناخها المتطرف، ومن ثمة اتخذوا اللثام وقاية لوجوههم من شدة الحر في الصيف وقد أصبح لهم عادة نشأوا عليها ومن هنا أبقوا عليها حتى نزوحهم إلى المغرب الأوسط، وبذلك أصبح اللثام يشير إلى وضع اجتماعي متميز [5].

([1]) أبي الحسن علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفارسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صححه وطبعه وترجمه كارل يوحن تور نبرغ، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة: 1843م، ص 127.

([2]) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 77.

([3]) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، د س، ص 269.

([4]) أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الملكي: فتاوي أبن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، السفر 01، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص 965.

([5]) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، المفيد تاريخ المغرب، دار الكتاب، الرباط، د س، ص 111.

وفيما يخص القماش الذي كان يلثم به المرابطين قد تغير بعد استيلائهم على السلطة إذ صاروا يستعملون ثوبا لينا رقيقا[1]، يدعى الريط أو نوع آخر يسمى السابرية[2]، أما بالنسبة لطريقتهم في اتخاذ اللثام فقد التزموا النقاب[3]، فوق اللثام، وقد وصفها البكري قائلا: "وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام، حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينة ولا يفارقون ذلك في حالة من الأحوال ولا يميز رجل منهم وليه ولا حميمه إلا إذا إنتقب، وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم[4]، كما أن اللثام ارتداه غير المرابطين ليس تأثرا بهم أو تقليدا لهم إنما لأسباب أخرى فمثلا: العبيد الأندلسيون كانوا يلبسونه ليوهموا الناس أنهم مرابطون فيط بهم الناس ويعملون على برهم و هذا ما جعل أحد المحتسبة ينهي عن ارتدائه غير المرابطين[5]، وقد فرضت الظروف الطبيعية القاسية على الفاطميين الالتزام باللثام على الأنف والفم اتقاء للعواصف الهوجاء وحرارة الشمس، وعلى كل حال فإن عادة لباس اللثام ظلت غريبة على الحياة الاجتماعية في المغرب واعتبرت شذوذا وخروجا عن المألوف بل عيبا كبيرا، حيث عاب ابن تومرت اتخاذ المرابطين هذا اللثام وهاجم أمير المسلمين علي بن يوسف حين التقى به في صلاة الجمعة بالمسجد الجامع ورد على من طالبه بتحية أمير المسلمين قائلا: "وأين الأمير إنما أرى جواري منقبات" فلما سمع ذلك

([1]) عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 80.

([2]) الريط أو الرياط: مفردها ريطة وهي ثوب رقيق لين يشبه المنديل، كان يلثم به المرابطين، السابيرية، ثوب رقيق ينسب إلى صابور إحدى مدائن فارس كان يلثم به المرابطون أيضا: أنظر: عمر بن حسن بن دحية أبو الخطاب: المطرب من أشعار أهل المغرب: تحقيق إبراهيم الإيباري وآخرون، دار العلم للمجتمع، بيروت، 19955، ص 91.

([3]) النقاب: هو نوع من البرقع صغير يوضع على الوجه دون المحجر، شفاف او محزم، أنظر: أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة في القرن 3هـ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 80.

([4]) البكري: المصدر السابق، ص 170.

([5]) أنور محمد الزناتي: الملابس الأندلسية، إشعاع فني وذوق حضاري، ص 30.

علي بن يوسف حط النقاب عن وجهه وقال لهم: "صدق"[1]، وهي رواية مشكوك في صحتها وخاصة من حيث الاستجابة السريعة لأمير المسلمين وخلعه للنقاب، إذ أن هذه عادة متوارثة كما أن الذي أورد هذا الخبر هو البيدق تلميذ ابن تومرت.

1.2. الغفائر

تعتبر الغفائر من بين الألبسة التي لبسها سكان المغرب فحسب تعريف ابن منظور هي كل ثوب يغطي به شيء فهو غفارة، وجمعها غفارات وغفائر وقيل: الغفارة زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة وقيل: هو رفرف البيضة، وقيل هو حلف يتقنع به المتسلح والغفارة: خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها، وقيل الغفارة هي الرقعة التي تكون على حز القوس الذي يجري عليه الوتر[2]، والغفارة بفتح الغين وتشديد الفاء: وشاح يلبسه الأحبار في الهياكل عبرانية[3].

أما المقري فيعرف الغفائر: مفردها غفارة وهي من ألبسة الرأس وتستدل على الكتفين وقد طغى عليها اللون الأحمر والأخضر وهي صوفية، بينما الصفراء كانت منحصرة في اليهود كتميز لهم والغفارة منديل تغطي المرأة به رأسها[4]، والدليل على ذلك أن ابن قزمان ارتدى غفارة صفراء فواجهته الشاعرة نزهون بنت القليعي مستهزئة به، وقارنته مباشرة باليهود ببقرة بني إسرائيل ولونها[5]، والتي ذكرها القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿قَالُوا ... لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾[6].

---

(1) أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971، ص 67، 68.

(2) مجهول: المنجد الأبجدي: ط7، دار المشرق لبنان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 738.

(3) بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1993، ص 662.

(4) المقري: ج1، المصدر السابق، ص 213.

(5) لذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص 235.

(6) سورة البقرة: الآية 69.

وعند الدوزي الغفارة تشير قديما إلى نوع طاقية من طواقي المرأة يقول المتنبي في أحد أبياته:

نعجن محاجره دعج نواظره

حـُمـْرٌ غفائره سود غدَائره

فالغفائر في البيت الشعري جمع غفارة وهي خرقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن، وقد تكون اسما للمقنعة التي تغطي بها الرأس، وتشير كلمة الغفارة في المغرب إلى الكلوتة التي توضع تحت العمامة، وهي أيضا ثوب واسع معمول من الجوخ الملون، وهو مزرر بأزرار من ناحية الكتفين[1].

أما ابن هشام فعرف الغفائر أنها لباس لغطاء الرأس[2] لبعض المتصوفين في المغرب[3]، وبالعودة إلى مصادر الفترة المعاصرة الدراسة يتضح لنا من خلال ابن رشد: أن الغفائر استعملت كغطاء للرأس وأيضا كلباس لبسه الكبار والصغار كحد سواء، حيث قال: أن الغفائر من ضمنت ثورة المرأة التي تخر جها لزواجها[4]، ويتضح لنا من خلال نازلة ابن الحاج أن الغفائر لبسها الكبار فاستعملت لتأدية بعض المهن وفي حين آخر للزينة خصوصا في صلاة الجمعة والعيدين فيقول: "وللزوج أيضا غفارتان، أحدهما للمهنة والآخر للعيدين والجمعة"[5].

ولعل ما يزيد الأمر توضيحا أكثر من أن الغفارة استعملت كلباس ما يفهم من الرواية التي أوردها البيدق من أن المهدي ابن تومرت لما أقبل على جامع علي بن يوسف بمراكش

([1]) الدوزي: اللسان العربي ، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 189.

([2]) ابن هشام: ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام، تحقيق: عبد العزيز اللاهواني، مج3، ج2، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.م، 1957، ص 300.

([3]) أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي عرف بابن الزيات: التشوق على رجال التصوف/وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، الرباط، 1997، ص 113.

([4]) ابن رشد: المصدر السابق، ص 1558.

([5]) ابن الحاج: نوازل ابن الحاج، مخ بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، رقم الجزء55، ورقة 95.

(وجد الأمير علي بن يوسف جالسا على غفارة[1]، ابن تيزمت[2]، فطلب منه عدم الجلوس عليها لأنها تعقد بالنجاسة) [3].

أما بالنسبة لأماكن صناعة الغفائر في المغرب لم يرد لها ذكر في المصادر المعاصرة لفترة الدراسة إلا في مدينة سجلماسة، فيقول ياقوت الحموي: "ولنسائهم –أي نساء سجلماسة- يد في غزل الصوف، فهن يعملن منه كل حسن عجيب بديع من الأزر، يفوق القصب الذي يمصر يبلغ ثمن الأزر خمسة وثلاثين دينار وأكثر .... ويعملون منه غفارات يبلغ ثمنها مثل ذلكن ويصبغونها بأنواع الأصباغ"[4].

1.3. العمامة:

تعتبر من لباس الرأس وربما كنى بها عن البيضة والمغفر، والجمع عمائم وعِمَام [5]، والعمامة ما يُلاث على الرأس تكويرا[6]، وبصفة عامة هي غطاء الرأس يتكون من طربوش من الصوف مصنوع باللون الأحمر، ويوضع تحته طاقية رقيقة تسمى القلنسوة لكي تحمي الطربوش من العرق، وتلف فوق الطربوش عمامة يختلف لونها حسب الطائفة أو الدين[7].

أما الدوزي فيعرف العمامة على أنها قطعة من القماش تلف حول الرأس وحدها أو قطعة قماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية[8]، وقد تنوعت العمامة في المجتمع المغربي حسب الطوائف فالخلفاء والولاة اختصوا بالعمامة الرصافية يلبسونها عند توليهم الخلافة،

([1]) البيدق: المصدر السابق، ص 27.

([2]) هو أبو بكر بن تيزمت خادم علي بن يوسف ومشاوره، أنظر: ابن عذاري: البيان المغرب، القسم الموحدي، ص 29.

([3]) البيدق: نفس المصدر، ص 27.

([4]) ياقوت الحموي: ج3، المصدر السابق، ص 217.

([5]) جبران مسعود: رائد الطلاب: معجم لغوي عصري للطلاب رتبت مفرداته وفق لحروفها الأولى، ط6، دار العلم للملايين، لبنان، 1980م، ص 652.

([6]) ابن سيده: المخصص، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص 82.

([7]) وارنو هونميتر: رحلة إلى مصر في عهد محمد علي، ترجمة: محمد رضا، القاهرة، 1947م، ص 20.

([8]) الدوزي:اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 201.

في حين يلبس ملوك صنهاجة عمائم ذات الشرب المذهبية التي تفنن المغاربة في صناعتها وعنها يوقل صاحب الاستبصار: "كان لملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يغلون في أثمانها ... وكانوا يغممونها بأتقن صنعة، فتأتي تيجان، وكان ببلادهم صناع لذلك يأخذ الصناع على تعميم عمامة منها دينارين أو ازيد وكانت لهم قوالب من عود في حوانتهم يسمونها الرؤوس يعممون عليها تلك العمائم"[1]. أما العمامة ذات الذؤواية بمعنى أعلى كل شيء[2]، وقد لبسها العلماء والفقهاء، فيقول المقري حيال ذلك الذؤواب لا يرخيها إلا العالم[3]، ولا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا مفتيا مشارا إليه إلا وهو بعمامة[4]، ومنه يفهم استخدام هذا الزي كتعبير عن علو المرتبة أو الشرف وهذا ما يؤكده ابن قزمان في أزجاله حيث يقول: (بالذي يعطيك رضا الأمير، إياك تلثم إلا كبير فالعمامة بالله تغير)[5]، و(عمائم وبيق تساوي مال) [6].

أما بالنسبة للمواد التي تصنع منها العمامة فهي الصوف فعن الإدريسي يقول: "ولباس الرجال منهم والنساء أكيسة الصوف ويربطون على رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي"[7].

وحسب الدوزي فالعمامة معمولة من الشاش الموصلي، وتعمل كذلك من أقمشة آخرى، فهي تألف مثلا من الحرير المُرَصَعْ بالذهب أو من الكشمير[8]، وتتخذ أيضا من الخِزْ والقصب والوَشْي[9].

([1]) مجهول: كتاب الاستبصار، المصدر السابق، ص 120.

([2]) الدوزي: اللسان العربي، مج1، نفس المصدر ، ص 443.

([3]) المقري، مج1، المصدر السابق، ص 132.

([4]) نفسه، ص 222.

([5]) ابن قزمان: ديوان ابن قزمان، زجل رقم 70، ص 218.

([6]) نفسه، زجل رقم 87، ص 267.

([7]) الإدريسي، المصدر السابق، ص 58.

([8]) الدوزي: اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 160.

([9]) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شهاب الجامعة، الإسكندرية، 2009،ص 157.

ولا ننسى أن لون العمامة كان في العادة أبيض إضافة إلى ألوان مختلفة مثل الأسود(1).

وقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ دخول العمامة إلى بلاد المغرب فالبعض يرجع عهدها إلى الألف الثالث أو الثاني قبل الميلاد، أين كان الناس يضعون على رؤوسهم ما يعرف باسم القنور(2)، حيث كانت العمامة تيجان العرب فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- : "العمائم تيجان العرب فهي تقي الحر وتدفئ من القر و تقي من الأحداث وتزيد في القامة"(3).

كما أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يتعمم، ففي حديث أم سلمى "أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخِ ف والخمار أرادت بالخمار العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها(4).

ومن المؤرخين من أرجعها إلى عهد الخلفاء فيحدثنا المسعودي "أن الخلفاء لم يكونوا يخطبون إلا وهو متعممون.

فقال: أن سليمان بن عبد الملك لبس يوم الجمعة في ولايته لباشا شهر به، وتعطر ودعى بتخن به عمائم، وبيده مرآة فلم يزل يعتم بواحدة بعد آخرى حتى رضى منها بواحدة، فأرخى من سدولها(5)، وفي حين أن ابن خلدون يرجعها إلى البربر حيث نجد في حديثه عن عموم البربر، يقول: "ورؤوسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق"(6).

---

(1) سلامة صالح النعيمان وآخرون: الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009م، ص 279.

(2) مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص 143، 145.

(3) عوني محمد ياسين: من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995، ص 110.

(4) الدوزي: اللسان العربي،ج4، نفس المصدر، ص 3111.

(5) أبي الحسن علي بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج3، ط5، دار الفكر، بيروت، 1973، ص 186.

(6) ابن خلدون: العبر، مج6، المصدر السابق، ص 104.

1.4. الطيلسان:

في العربية هو ضرب من الأكسية والجمع له طيالس وطيالسة والطيلسان كساء مدور أخضر ولا أسفل له، لحمته أو سداه حين صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ، وفسر بكساء يلقي على الكتف كالوشاح ويحيط بالبدن، خال من الصنعة كالتفصيل والخياطة(1)، فتوضع على الرأس والكتفين، وأحيانا على الكتف فقط وغالبا كانت هذه الطرحة تشبه المنديل الكبير الذي يتدلى على الكتفين، ليقي الرقبة من حرارة الشمس(2)، في حين يعرفه الدوزي أنه نوع بسيط من الخمار يطرح على الرأس والكتفين وهو خاص بالفقراء أو أساتذة الفقه والشريعة(3)، ويتخذ الطيلسان أنواع مختلفة.

النوع الأول: الطيلسان المربع الذي يوضع على الرأس كالعمامة أو القلنسوة، يغطي به أكثر الوجه ثم يدار طرفان منه تحت الحنك، إلى أن يحيط بالرقبة جميعا، ثم يلقيان على الكتفين، ويسمى هذا النوع بالطيلسان المحنك وقد شاع استعماله في صلوات الجمعة والمحافل(4).

أما النوع الثاني: يسمى الطيلسان المقور يوضع على الرأس ويرسل طرفان على الصدر من دون أن يدارى من تحت الحنك، وهو مكروه كونه شعار لليهود: ويصنع من الخز أو من الديباج المزرر أو غير المزرر، ويعرف بالكردي(5)، وقد كان الخطيب إذا دخل المسجد الحرام ألقى طيلسانه عن رأسه تواضعا لحرمة المكان، كما فعل أبو الفرج الجوزي عندما صعد المنبر وألقى طيلسانه عن رأسه(6).

---

(1) الدوزي: اللسان العربي،ج4، المصدر السابق، ص 2689.

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 306.

(3) الدوزي: اللسان العربي، مج8، ج3، نفس المصدر، ص 81.

(4) عوني محمد ياسين: المرجع السابق، ص 112.

(5) أنور محمود الزناتي: المرجع السابق، ص 29.

(6) أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي المعروف بابن جبير: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك/ رحلة ابن جبير، تحقيق: رشيد العفافي، ط1، دار الأمان، الرباط، 2014، ص 274.

1.5. القلنسوة

القلنسوة هي كلمة لاتينية معربة بمعنى قبعة أو غطاء والقلنسوة في العربية: غطاء للرأس مختلف الأشكال والألوان وقد ورد ذكرها في الشعر العربي القديم:

لا مَهْلَ حتى تلحقي بِعَنْسِ

أهل الرياط البيض والقَلَنْسَى

وروي ثعلب للعجير الشلولي:

إذا ما القَلَنْسِيُّ والعمائم أُجْهِلَتْ

ففيهن عن صَلَعِ الرجال حسور[1].

وعند الدوزي القلنسوة تشير إلى الطاقية التي توضع تحت العمامة وهي شقة من البز مرادفة لكلمة طربوش[2]، ويذهب جبران مسعود إلى أن القلنسوة نوع من ملابس الرأس، وهي على هيئات متعددة منها ما يلبسه بعض الكهنة المسحيين[3]، أما بالنسبة لآدم ميتز فقد عرفها أنها الطاقية التي تلبس تحت العمامة وتمسك بالرأس، وهي مظهر من مظاهر كمال الرجولة عند العرب.

فقد روي عن علي رضي الله عنه قوله "تمام جمال المرأة خفها وتمام جمال الرجل في لمته (أي قلنسوته)، وكانت تسمى بأسماء المناطق التي كانت تصنع فيها، فقلانس القضاة تتخذ من الفراء أو اللباد، أو من قماش سميك كالصوف أو الكتان، وقلانس الخلفاء كانت سوداء اللون[4]، وهناك أدلة تأكد أن بعض المسلمين كانوا يلبسون غالبا طاقيتين أو

(1) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 402.

(2) الدوزي: اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 183.

(3) جبران مسعود: المرجع السابق، ص 741.

(4) آدم ميتز: الحضارة العربية الإسلامية في ق4هـ، ترجمة: محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي. بيروت، 1976، ص 225.

كلتونتين، طاقية وطربوش، فيقول ابن بطوطة: "فإذا استقر بهم المجلس نزع كل واحد قلنسوته ووضعها بين يديه، وتبقى على رأسه قلنسوة أخرى من الزرد خاني"[1].

ويرجع الوزان الفاسي أن القلنسوة في فاس كانت توضع على الر أس لكن بدون ما يغطي الأذنين ويلف حول القلنسوة عمامة من كتان تدور مرتين حول الرأس وتمر تحت الذقن[2]، وقد تزين القلنسوة بالذهب وتطوق بالوبر الغالي[3].

2. لباس البدن

2.1. البرنس

يقول البكري أن أصل كلمة برنس مشتقة من كلمة البِر ْس ْ وتعني القطن[4].

كما عرفه ابن منظور أنه كل ثوب رأسه منه ملتصق به[5]. ويوافقه الرأي كل من ابن سيده ومجد الدين محمد فيعرفانه أنه كل ثوب رأسه منه متصل به[6]. سواء كان دراعة أو ممطرا أو جبة[7]، في حين يعرف الدوزي البرنس في أنه قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه فيطرح على الأكتاف يقوم مقام المعطف ويلبس فوق الحيك ليقى لباسه من البرد، ففي مدينة مكناسة كان النساء يغزلن الصوف الدقيق الناعم ونسجن برانس فاخرة من الحرير

([1]) شمس الدين أبي عبد الله محمد عبد الله اللوتي الطحنجي المعروف ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه: عبد الهادي التازي، مج1، الرباط، المملكة المغربية، 1997، ص 305.

([2]) حسن الوزان: ج1، ط2، المصدر السابق، ص 97.

([3]) ابن جبير: المصدر السابق، ص 281.

([4]) عبد الله بن عبد العزيز البكري: معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ج1، ط3،عالم الكتاب، بيروت، 1983، ص 241.

([5]) ابن منظور: مج6، ط1، المصدر السابق، ص 31.

([6]) ابن سيده: المرجع السابق، ص 81.

([7]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي،ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص 532.

والقطن وأخرى من الصوف، بحيث تكون قطعة واحدة ضيق حول العنق، مزود بقبعة لتغطية الرأس.

أما من الجهة السفلى يكون واسع يشبه رداء الفارس ويكون مطرزا أحيانا من الأسفل من نهايات الحواشي والهدابات [1]، وقد استعمله أهل المغرب في العصر القديم والإسلامي، فحسب المقديسي، فإن سكان هذه البلاد من البربر كانوا جميعا يرتدون البرانس على حد سواء، وكما هو معروف فالبرانس لباس صوفي يستعمل في فصل الشتاء للوقاية من البرد والمطر، كما استعمل في بعض المناطق في كل الفصول أو على مدار السنة، والبرنس لباس خارجي كان يشكل زيا شعبيا منذ القديم في بلاد المغرب توارثه الأجيال وتواصل لبسه حتى اليوم[2]، ولعل لباس البرنس هذا هو الذي أشار إليه ابن الصغير في معرض حديثه عن عبد الرحمان بن رستم حينما قال: "... اشترى أكسية صوفا، ووزعها على المحتجين من أهل مملكته" ومن المحتمل جدا أنها كانت ألبسة صوفية غير مفصلة يلتحف بها كالحايك دون غطاء الرأس[3]. فيقول الدوزي في هذا الصدد أن كلمة البرنس قد عينت في الأزمنة القديمة طاقية إلا أنها تشير إشار ة في العصور الحديثة إلى معطف ضخم له قلنسوة[4].

ويقول صاحب الحلل الموشية أن ألوان البرنس قد تعددت في العصر المرابطي بين الأبيض والأسود والدليل على ذلك هدية الأمير يوسف بن تاشفيت إلى عمه أبي بكر بن عمر مائة برنوس منها منبرة وكحل وحمر[5]. إلا أنه بالعودة إلى بعض المصادر نجد أن

([1]) الدوزي:اللسان العربي، مج8، ج3، المصدر السابق، ص 49.

([2]) عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي، ج2، دار القومية، القاهرة، 1966م، ص 136.

([3]) ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق:محمد ناصر وا إبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 41.

([4]) الدوزي: اللسان العربي،مج8، ج3، المصدر السابق، ص 66.

([5]) مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1979، ص 27.

لباس البرانس السود لم يكن حكرا على اليهود فحسب، فيشير ابن خلدون أن سكان المغرب القديم كانوا يلبسون البرانس الكحل[1]، أما البكري فيشير إلى سوق نكور[2] كانت حافلة يعمل بها برانس سود لا ينفذها الماء[3]، والجدير بالملاحظة أن لبس البرنس لم يقتصر على سكان المغرب فحسب بل امتد وانتشر إلى حد ما في المشرق في العصر العباسي، حيث أتخذ لباسا مميزا للذين يشتهرون بهم من الخارجين على الدولة[4]، ولا يزال البرنس يستعمل في بلدان المغرب حتى اليوم، ويحمل الاسم نفسه، ولكننا حينما نحاول البحث عن صورته التاريخية في الآثار الإسلامية المغربية، فإنه يكون صعب المنال بسبب زوال معظم الفنون التطبيقية التي كانت تحمل صورا حية من المجتمع المغربي في العصر الإسلامي، فالبرنس سواء كان مصنوع من الصوف أو الوبر يعتبر من الأزياء المحلية للمغرب الإسلامي[5]، وأصبح البرنس ولبسه من الأمور التي تحرص عليها كل طوائف المجتمع المغربي، يستوي في ذلك الرجل العادي والجندي والفقيه والسلطان، ولكل بدرجات متباينة يراعى فيها اللون والشكل والمادة وهو ما يذهب إليه القلقشندي في كلامه عن لبس السلطان بالمغرب، خصوصا يوم الاحتفال أو يوم التمييز فيقول: "يوم عرضهم الجند على السلطان، يختص السلطان بلبس البرنس الأبيض الرفيع لا يلبسه ذو سيف غيره"، أما الفقهاء فقد لبسوا البرنس الأبيض شأنهم شأن السلطان، على حين كل العلماء وأهل الصلاح لا حرج عليهم في ذلك، ولا حرج في غير الملون مثل الأبيض من البرنس[6]، ويتبين من الأوصاف

([1]) عبد الرحمان ابن خلدون: العبر، مج6، ط2، المصدر السابق، ص 104.

([2]) نكور: مدينة بالمغرب الأقصى بالقرب من مليلة لم يبعد عن البحر كثيرا سميت بهذا الاسم نسبة إلى نهر بها يسمى نكور: أنظر: الحميري: الروض المعطار، ص 576، 577.

([3]) أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص 155.

([4]) صلاح العبيدي: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ص 234.

([5]) أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. حققه: محمود علي مكي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 132.

([6]) أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشى، ج5،المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص 204.

السابقة المتعلقة بهذا النوع من الملابس الشعبية أنه لا غنى عنه لأحد لأهميته التاريخية في المناسبات والاحتفالات الرسمية والحياة اليومية[1].

2.2. الجبة:

جمع جبب وجباب، مشتقة من الجب وهو القطع، والجبة الخرقة المدورة وا ٍن كانت طويلة فهي طريدة وتلبس عادة فوق القفطان وفي الشتاء تبطن بالفرو[2].

وهي ثياب أشبه بالمعاطف تحيط بالبدن ولها كمان تصنع من الديباج[3] والصوف، قد شاعت هذه الأزياء في المغرب وأصبحت نموذجا لسائر أزياء الرجال[4] فيلبسها الخواص والعوام سواء[5] والجبة كما هو معروف من أوصاف المعاجم اللغوية، كانت عبارة عن لباس طويل تتدلى إلى الركبة، وقد تزيد لأنها تستر ما تحتها[6]. أما الدوزي فيعرفها أنها رداء واسع فضفاض يلتحف به، لها ردنان مضغوطان على الرسفين ولكنهما واسعان من الجهة العليا وهي مفتوحة من الجهة الأمامية كما أنها واسعة سعة مفرطة حيث يمكن لفها حول الجسم[7].

وقد انتشرت بشكل خاص في مدينة تاهرت حاضرة الدولة الرستمية في المغرب الأوسط وهو ما أكده ابن الصغير في معرض كلامه السابق الذكر عن عبد الرحمان بن

---

(1) الإدريسي: المصدر السابق، ص 75.

(2) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 105، 106.

(3) الديباج: هي كلمة فارسية معربة أصلها في الفهلولية ديباك وصارت في الفارسية الحديثة ديباه بالكسرة المجهورة وتعني ثوب جديد، والدباج هو ثوب سداه ولحمته إبريسم أي حرير وكل ضرب من المنسوج ملون ألوان يسمى الديباج: أنظر: ثيري أدى: الألفاظ الفارسية العربية،ط2، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1988، ص 60/أو الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د. س، 1987، ص 72.

(4) عوني محمد ياسين: المرجع السابق، ص 114.

(5) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 320.

(6)أبن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان، الدار التونسية، تونس، 1976، ص 159.

(7) الدوزي اللسان العربي: مج 9، ج2، المصدر السابق، ص 20.

رستم: "فاشترى أكسية صوفا وجبابا صوفا وفراء"[1] ويتضح من عمارة ابن الصغير أن الجبة أو الجباب اعتبرت أيضا من الأزياء المحببة لدى الأمراء، ويمكن القول أن لبس الجبة كان يشكل أيضا لباسا رسميا عند الخلفاء الفاطميين، اللذين كانوا يظهرون البساطة والتقشف في حياتهم السياسية في حين أن المرابطين كانوا يرتدون جبة بسيطة في الصيف والشتاء تصنع من الصوف الخشن، وفيهم من اقتدوا في لباسهم بأميرهم ثم عمة الظاهرة[2].

2.3. العباءة:

العباءة جمع أعبئة، والعباءة كسحاب تساوي كساء معروف، وهو ضرب من الأكسية فيه خطوط، وقيل هو الجبة من الصوف كالعباءة، قال الصرافيون، همزته عن باء:وا ٍنه يقال: عباءة وعباية[3].

وعند الدوزي: تشير هذه الكلمة إلى ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الأمامية، وهي لا أكمام لها ولكن تستحدث فيها تقويرات لإمرار الذراعين، والعباءة هي الثوب الخاص بالبدو[4]، وتكون مربع مطبق[5]، تلبس فوق الثياب[6] وقد تكون ثيابا للأمراء، فتكون ألوانها في هذه الحالة من الجوخ، وهذا ثوب معمول بصورة خاصة ليلبس وقت ركوب الخيل[7]. والعباءة عند العرب على أنواع مختلفة منه ما هو من حرير خالص، ومنها ما هو صوف

([1]) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 04.

([2]) ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص 44.

([3]) مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر العروس، ج1،ط1،المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ، ص 94.

([4]) الدوزي اللسان العربي: مج 9، ج3، المصدر السابق، ص 154.

([5]) أسعد داغر: حضارة العرب "تاريخهم، علومهم، آدابهم، أخلاقهم"، عاداتهم ،مطبعة المقتطف، مصر، 1919، ص 99.

([6]) صالح بن سليمان الناصر الوشمي: ولاية اليمامة "دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نهاية القرن 3 هـ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1412هـ، ص 301.

([7]) الدوزي اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 183.

خشن، وبعض العرب يفضلها بنية اللون وآخرون يفضلونها بيضاء وطائفة أخرى تفضلها مخططة[1].

2.4. القميص:

إن لفظ القميص تسرب إلى العربية في عصرين مختلفين وعن طريق شعبيين قريبين فلفظ قميص في العربية وورد في القرآن الكريم، وكان قد دخل عن طريق اتصال العرب بالرومان في بلاد الشام، أما في العصر الثاني الذي دخل فيه هذا اللفظ فهو العصر الحديث وهذه المرة ليست عن طريق الشعب الروماني بل عن طريق الفرنسيين، فهو إذن لاتيني معرب[2]، وعند الدوز ي: فقميص المغاربة له كمان مفتوحات وكل كم من هذين الكمين يبلغ طوله أحيانا خمسة أذرع ويعلقان غالبا فوق الظهر بحيث تظل الذراعان مكشوفين وحول العنق يكون هذا القميص دائما مطرزا بالحرير الأصفر[3]، ويصنع من القطن أو الكتان أو الحرير أو الشاش الموصلي ويكون أبيض اللون.

2.5. السروال:

يطلق عليه الشروال أو السرول، وهو كلمة مشتقة من الكلمة الفارسية شروال، وكانت مستعملة منذ العهود الإسلامية الأولى[4]، ومن المرجح انه انتقل إلى العرب من بلاد فارس[5]، والسروال مؤنثة، وتجمع على سراويل وسراويلات[6]، وهو لباس يغطي النصف

([1]) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 317.

([2]) فؤاد حسنين علي: الدخيل في اللغة العربية، فصل من مجلة كلية الآداب، مج12،ج1،جامعة القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1950، ص 187.

([3]) الدوزي:اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 183.

([4]) نفسه، مج8، ج3، ص 53.

([5]) ابن سيده: ج4، المرجع السابق، ص 83.

([6]) أبو هلال العسكري: كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقق عزن حسن،ج1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1389، ص 214.

الأسفل من الجسم[1]، وقد تحدث الجاحظ عن القميص والسروال في عهده، فقال: "إن القميص والسروال هما، الشعار، وسائر الثياب الدثار"[2]، أما عن شكل السروال، فيتألف من حجرة وساقين[3]، وتتميز بأنها نشر من الجسم أسفله، وتكون مفصلة ومخيطة، وهي على أنواع، منها سراويل أسماط، أي غير محشوة وسراويل مخرفجة ومفرسخة وهي السراويل الواسعة[4].

وقد استعمل هذا اللباس في المجتمع المغربي القديم، فكان لباسا مهما شاع بين طبقات المجتمع المغربي في العصر الإسلامي من الخلفاء والسلاطين والحكام، ويعتبر السروال بالإضافة إلى ذلك من لباس الكتاب والفقهاء والقضاة[5]. فكان الأغنياء من التجار يلبسون الأردية فوق السراويل[6]، وبذلك اختلفت في شكلها ونوعها ولونها من فئة إلى أخرى، لأنها اتخذت من قبل مختلف الطبقات التي تتفاوت في المركز الاجتماعي والمادي، ومن أمثلة ذلك أن سراويل الإمام يعقوب بن أفلح الرستمي كانت تمتاز بعرضها الفضفاض حتى بلغت حجرة سراويله في جنبه[7]، وبالنسبة لنوع القماش الذي استعمل في السراويل فهو كتان والقنب والحرير والقطن، كما يتخذ من القماش الأبيض والأسود والأزرق، وقد جرت العادة في بلاد المغرب على أن الجند المقاتل يرتدي الجبادولي الأحمر أو الأخضر،

---

(1) جبران مسعود: المرجع السابق، ص 505.

(2) الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، د م، 1914م، ص 154.

(3) ابن منظور: ج10، المصدر السابق، ص 152.

(4) ابن سيده، المرجع السابق، ص 83.

(5) الخالديان: التحف والهديا، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1956، ص 157.

(6) عريب بن سعيد القرطبي: صلة تاريخ القرطبي، مطبعة بريل، ليدن، 1897، ص 79.

(7) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 113.

ومن لباسهم أيضا السراويل الأزرق وغيره[1]، أما سراويل الفرسان، فالمعلومات والإشارات الواردة بشأنها ضئيلة جدا وغامضة، وأحيانا متناقضة[2].

ولا ننسى أن رجال فاس كان كل منهم يرتدي سروال من القنب يتدلي حتى كعبي قدميه وهو ضيق الغاية من أسفله[3].

2.6. الدراعة:

هي كلمة آرامية معربة وأصلها في الآرامية Douro ومعناها: ثوب تحتاني[4]، وقيل جبة مشقوقة المقدم[5]، بمعنى مشقوق من الصدر ومزرر بأزرار يصنع من الصوف أو الديباج الموشي أو الدبيقى[6]، يبطن بالفراء في الشتاء، أما في الصيف فيصنع من دون بطانية[7]. مثلا: دراعة الوزراء في العصر الفاطمي كانت جبة مشقوقة من النحر إلى أسفل الصدر، بأزرار وعرى وبعضها تكون أزراره من ذهب مشبك أو من لؤلؤ وقد تتخذ الدراعة من الديباج وتنسج بالذهب ويرصع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر[8].

فيحدثنا المسعودي أن الأفشين حمل إليه دراعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب وقد رصع صدرها بأنواع الياقوت والجواهر وقد تكون الدراعة بيضاء[9].

([1]) عبد العزيز بن عبد الله: مظاهر الحضارة المغربية، القسم الثالث، دار المسلمين، الرباط، 1958، ص 43.

([2]) صبيحة رشيد رشدي: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط1، مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، 1980، ص 5.

([3]) الدوزي: اللسان العربي،مج8، ج3، المصدر السابق، ص 53.

([4]) رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، مطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1960، ص 181.

([5]) مجهول: المنجد الأبجدي: المرجع السابق، ص 436.

([6]) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، ص 176.

([7]) أنور محمود الزناتي: المرجع السابق، ص 30.

([8]) المسعودي: ج1، المصدر السابق، ص 57.

([9]) نفسه، ج4، ص 60، 93.

3. لباس القدمين:

3.1. النعل:

بفتح، فسكون والنعلة: ما وقيت به القدم من الأرض، مؤنثة والجمع نعال، وفي الحديث: أن رجلا شكا إليه رجلا من الأنصار، فقال يا خير من يمشي بنعل فرد[1]، فيعرفها الدوزي أنها كلمة تعني عند العرب الصندل أو الخف، وليس أنواعا أخرى من الأحذية، ويظهر أن نعل الرسول صلى الله عليه وسلم، أي خفه أو صندله كان من أنفس المخلفات المباركة[2]، ويفهم من الإشارة التي أوردها المراكشي أن النعال كانت من ضمن ألبسة القدمين التي يلبسها الأعيان كما لبسها العامة من الناس[3]، ويبدوا أن الأثرياء كانوا يلبسون النعال المستورد فلبس البهلول بن راشد في القيروان نعلا طائقيا وكان أبو عبد الله الشيعي قد انتعل نعلا عربية غداة توجهه إلى سجلماسة[4].

وقد كانت النعال العربية تتخذ من جلود الإبل، فيقول المسعودي: "وفي أرجلهم نعال عربية من جلود الإبل، وفي أوساطهم الحبل"[5]، ولعل أشهرها ما انتعله الحكام من نعال جلدية تتخذ أساسا من فراش جلدي أو نحوه يوضع فوق القدم، يشد بواسطة شريطين من الجلد يمر أحدهما وسط الرجل والآخر بين الأصبع الأكبر والذي يليه[6] ويبدوا لنا من خلال ابن عبدون أن صانعي النعال عادة ما يلجؤون إلى أساليب الغش وعليه كان يحرص

([1]) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 498.

([2]) الدوزي اللسان العربي: مج8، ج3، المصدر السابق، ص 107.

([3]) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د س، ص 136.

([4]) موسى بن عمرو اليحصلي السبتي القاضي عياض: تراجم الأغلبية، نشر: محمد طالبي، الجامعة التونسية، تونس، 1968م، ص 211.

([5]) المسعودي: ج1، المصدر السابق، ص 144.

([6]) عيسى بن ذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين" دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ- 540هت (1056-1145م) رسالة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008- 2009، ص 234.

المحتسبين على منع صانعيها من تغليط حواشيها قبل خرزها، مع منع الذين يفصلون الجلد الطري أن يحدوا على موضع القطع بقفى السكين وبحديدة يتخذونها لإخفاء دقة الجلد[1].

3.2. البلغة:

هي لفظ عامية حضارية تطلق في بلاد المغرب على نعال مغربية صفراء معروفة، يقول أحمد أمين، والبلغة حذاء من جلد أصفر واسع يلبسه بعض الرجال خصوصا معلمي الصنائع، كالبناء الكبير، والمبيض الكبير، وخصوصا المغاربة. ويظهر أن أصلها من فاس[2]، أما الدوزي يعرفها في كتابه المستدرك على المعاجم العربية أن البلغة بفتح الباء هي النعل المتخذة من الحلفاء وكلمة بلغة ما تزال مستعملة في المغرب، وقد أكد العلامة المغربي عبد الهادي النازي أن البلغة تتخذ في المغرب دائما من الجلود الصفراء.

ولما احتل الاسبان مدينة العرائش المغربية غير المغاربة ألوان بلغتهم إلى اللون الأسود، ثم لما لما استرجعوا المدينة عادوا مرة أخرى إلى البلغ الصفراء[3].

وهي من ألبسة القدمين التي انتشر لبسها في عصر المرابطين وهي عبارة عن نعل مشدود عليه رقعة مشدودة بحبال[4]. وقد تنوعت أشكال البلغات ومواد صناعتها منها ما اتخذ من الحلفاء، ومنها ما كان فراشه من خشب الفلين، وتعد البلغة في العصر المرابطي أهم لباس الفقراء والزهاد[5].

([1]) ابن عبدون: المصدر السابق، ص 94.

([2]) أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المعربة، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د س، ص 168، 169.

([3]) الدوزي: الاستدراك/ تكملة المعاجم العربية، نقله: محمد سليم النعيمي، ج1،دار الرشيد، 1980، ص 104.

([4]) الونشريسي: ج1، المصدر السابق، ص 13.

([5]) عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 234.

3.3.القرق:

هو صندال قاعدته الداخلية مصنوعة من الفلين[1]، وهو نوع من النعال يعرف صانعها بالقرارق، عرفت انتشارا واسعا في المغرب، وعليه حرص رجال الحسبة على اختيار جلودها وتنظيفها قبل الشروع في صناعتها[2]، وقد تجلى في قول الجرسيقي: "وكذلك القراقين، في اختيار الجلد واعتدال تبشيرها وتنظيفها"، ويمدنا ابن عبدون بنص في غاية الأهمية يوضح فيه طريقة صناعة القرق وما يمنع على القراق عمله، ويبين نوعية[3] المواد المستعملة فيه كأن يكون الخيط من قنب ويكون كعب القرق من أفراخ الجلد البقري المبلولة بالغراء، فيقول: "وكذلك يمنع القراقون.

في القرق إلا بشعرتين وأن يفصلوه كاسيا خفية أن يقع خرز النعال على التوصيل وأن يقربوا أيديهم في خرز النعال ويكون الخيط من قنب، ويكون كعب القرق من أفراخ الجلد البقري مبلولة بالغراء، ولا يجعلوا فيه لا نحت النعال طفلة، فإن فعلوا غير ما حد لهم فتق عليهم وعوقبوا[4] وقد انتشرت صناعة الأقراق ولبسها في شتى أنحاء المغرب، فخصصت لها أسواق لبيعها كان أشهرها أسواق مدينة فاس وسبتة[5].

وتعدى انتشار الأقراق حدود المغرب الأقصى ليشمل المغرب الأوسط. كما تنوعت أشكال القرق فمنها العادية، ومنها الزرارية أي التي كانت تصنع بأزرار، وقد نهى ابن تومرت الرجال عن لبسها أثناء تواجده بمدينة بجاية وعدها من بين أزياء النساء[6].

([1]) الدوزي: اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 179.

([2]) ابن عبدون: المصدر السابق، ص 124.

([3]) عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 233.

([4]) ابن عبدون: المصدر السابق، ص 95.

([5]) ابن القطان المراكشي: المصدر السابق، ص 268.

([6]) البيدق، المصدر السابق، ص 13.

المبحث الثاني: ملابس النساء:

1. لباس الرأس

1.1. أسمنة البخت المائلة:

هو غطاء عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق طوله ذراع تعصب به المرأة رأسها ويلتف ويرتفع على شكل نسيم الجمل بنحو ربع ذراع(1)، ويزخرف بالذهب واللؤلؤ والأحجار الكريمة أما لونه أحمر حبا للرمان ولأن المرأة المرابطة تفضل الألوان الزاهية(2).

1.2. البرقع والنقاب:

وهي من ألبسة الرأس التي اختصت بها المرأة، والبرقع قطعة قماش تثقب في موضع العينين تبصر المرأة منهما، ويلحق بالبرقع خياطان تشدهما المرأة خلف الرأس(3)، ويعرفه الدوزي أنه حجاب يستر الوجه من جذور الأنف ويشد إلى زينة الرأس على الجبين ومن كل جانب، وهو قطعة من نسيج الكتان الأبيض الرقيق، طوله طول الوجه ويتدلى حتى الركبتين، ولا غنى عنه للمرأة التي تغادر منزلها، وقد يصنع من القماش الأسود الغليظ، أو من القماش الأخضر وقد يزدان ببعض النقود الذهبية أو المعادن النفيسة، وهو يغطي وجه المرأة كله إلا عينيها(4)، والبرقع هو أيضا الستار الذي يعلق أمام الكعبة، ممددا على إطار بمرتفع من الخشب وهو من الديباج الأسود المزركش على طريقة الحزام بنقوش من القرآن في حروف من الذهب، ويحدثنا ابن بطوطة قائلا: "ثم يصعد كبير الشبيين وبيده المفتاح الكريم ومعه السدنة فيمسكون الستر المسبل على باب الكعبة المسمى البرقع خلال ما يفتح رئيسهم الباب(5).

---

(1) محمد بن تومرت مهدي الموحدين: أعز ما يطلب، تحقيق: عمار طالبي، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 242، 243.

(2) عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 320.

(3) أحمد عبد الباقي: المرجع السابق، ص 80.

(4) الدوزي: اللسان العربي، مج8، ج3، المصدر السابق، ص 59-62.

(5) ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 367.

أما النقاب: هو القناع الذي يوضع على الأنف والجمع نقب، قال ابن الأعرابي: فلان ميمون النقيبة والنقيبة أي اللون، ومنه سمي نقاب المرأة، لأنه يستر نقابها أي لونها بلون النقاب، فإذا أدنت المرأة نقابها على عينها فتلك الوصوصة، فإن أنزلته دون ذلك إلى المحجر فهو النقاب، فإن كان على طرف الأنف فهو اللفام(1).

وفي حديث ابن سرين النقاب محدث أي أن النقاب عند العرب هو الذي يبدوا منه محجر العين، ومعناه أن إبدائهن المحاجر محدث،إنما كان النقاب لاحقا بالعين، وكانت تبدوا إحدى العينين والأخرى مستورة والنقاب لا يبدوا منه إلا العينان.

وكان اسمه عندهم الوصوصة والبرقع، وكان من لباس النساء، ثم أحدثن النقاب بعد، وقوله أنشده سبويه:

بأعين منها مليحات الن ّقب

شكل التجار وحلال المكتسب

والنقب بضم النون والنقب بكسر النون روى الأول سبويه وروى الثاني الرياشي، فمن قال النقب عن دوائر الوجه، ومن قال النقب أراد جمع نقبة من الإنتقاب بالنقاب(2).

وعند الدوزي: والنقاب أن تعمد المرأة إلى برقع فتنقب منه موضع العين، وهذا النوع من النقاب كانت ترتديه نساء البدو فإذ هن ببرقع ووجوههن بقطعة من القماش المفتوح فيها ثقبان ليستطعن رؤية مواقع أقدامهن(3).

ويخبرنا الرحالة الأندلسي ابن جبير أن زي النساء الصقليات النصرانيات في صقلية هو نفسه زي نساء المسلمين: فصيحات الألسن، ملتحفات منقبات وقد لبسن ثياب الحرير المذهب، والتحفن اللحف الرائقة وانتقبن النقب الملونة(4).

---

(1) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 501.

(2) نفسه، ص 502.

(3) الدوزي: اللسان العربي، مج8، ج3، المصدر السابق، ص 70.

(4) ابن جبير: المصدر السابق، ص 425.

إلى أن المصادر التاريخية المعاصرة لفترة الدراسة تشير إلى أن المرأة عادة ما تخرج سافرة الوجه لأنها كانت تتمتع بالحرية المطلقة فيما يخص مظهرها[1] والراجح أن المجتمع الصنهاجي لا يرى في تلك العادة عيبا ولا خرقا لتعاليم الدين، وهذا ما نستشفه من بعض الروايات إذا يشير ابن الخطيب "إلى أن ابا بكر بن إبراهيم" دخل يوما على زوجة ابن عمه يوسف بن تاشفين في خبائه وزوج ابن عمه تمتشط في موضع قريب من الخباء فاشتغلت نفس أبي بكر بالمرأة لحسنها وجمالها[2]، وليس من المستبعد أن يكون سفورها سببا في إثارته، مما يزيد في تأكيد ما ذهبنا إليه من سفور النساء المرابطات وتحررهن هو استنكار الداعية ابن تومرت لذلك، فكان سفورهن من الأمور التي استغلها الموحدين للنيل من المرابطين والطعن فيهم لتشويه سمعتهم كأفراد وجماعات، ويتضح لنا جليا من الوصف الذي وصف به ابن تومرت النساء الصنهاجيات حيث يذكر "أنهن يتشبهن بالرجال في الكشف عن الوجوه بلا تلثم، ولا تنقب"[3].

ولم يستثن الداعية الموحدي من توبيخه للنساء المرابطات حتى الخاصة منهن وهذا ما يفهم من الإشارة التي أوردها "ابن خلدون"[4]. وأن ابن تومرت عندما كان بمراكش اعترض موكب أخت الأمير علي بن يوسف حيث يقول: "ولقي ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم فوبخها، ودخلت على أخيها باكية لما نالها من تقريعة.

كما يتضح لنا مما أورده "البيدق من خلال تتبعه لرحلة المهدي بن تومرت: في أنحاء المغرب أن ظاهرة سفور المرأة لم تخص المرأة المرابطية فحسب بل أنها كانت ظاهرة عامة

---

(1) جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1991، ص 28.

(2) ابن الخطيب: الإحاطة، مج1، المصدر السابق، ص 219.

(3) ابن تومرت: المصدر السابق، ص 295.

(4) ابن خلدون: العبر، مج6، المصدر السابق، ص 268.

حيث يشير البيدق إلى اختلاط النساء والرجال في الأماكن العامة، والمناسبات المختلفة وهذا ما لا حظه "ابن تومرت" ونهى عنه[1]. ولعل ما يزيد في تأكيد عدم التزام المرأة المرابطية والمغربية بصفة عامة بلباس الرأس أن حليتهن التي كن يتزين بها أثناء خروجهن كانت تبدوا للعليان وهذا ما نستشفه من قول البيدق": "فلما دخل ابن تومرت صاء نظر للنساء مزينات محليات بعين اللبن، فغطا المعصوم وجهه حتى جازهن: ويستطرد "البيدق" في ذلك موضحا استغراب ابن تومرت من تلك الظاهرة بسؤاله للفقيه "يحي بن يصلتن" الحاضر معه:"كيف تترك النساء محليات مزينات كأنهن قد زففن لبعولتهن[2].

مما سبق يتضح لنا عدم التزام النساء المرابطيات بغطاء الرأس فلو التزمن به لما بدت تلك الحلي لابن تومرت على أساس أن المرأة عادة ما تتخذ في أذنيها ورقبتها حلتا، ويبدوا أن سفور المرأة واختلاطها مع الرجال في أماكن اللهو يبدوا أمرا عاديا، وهذا ما نستتشفه من جواب أهل "قلال"[3]، للداعية الموحدي وصحبه حينما نهاهم عماهم فيه، فكان جوابهم لهم "إن الرجال والنساء معا لا فرق بينهم؟ فقالوا هكذا السيرة عندنا[4].

ومهما قيل عن سفور المرأة المرابطية إلا أن هذا لا يعني غياب كلي لغطاء الرأس وحسبنا في ذلك أن أشد المناوئين لسفور المرأة المرابطية المهدي بن تومرت يشير إلى اتخاذ النساء المرابطيات لغطاء فوق تسريحة شعرهن والتي شبهها بسنم الجمل[5]، كما ارتدت ايضاالنساء الأندلسيات في العصر المرابطي المقنع كغطاء للرأس[6]، واتخذت الخمار من الصوف أو من الأقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة جودته في

([1]) البيدق: المصدر السابق، ص 13

([2]) نفسه ، ص 21.

([3]) قلال: وهي منطقة واقعة بين تازة وأكنول، أنظر البيدق، نفس المصدر، ص 21، 22.

([4]) نفسه، ص 21.

([5]) ابن تومرت، المصدر السابق، ص 259.

([6]) ابن الحاج: المصدر السابق، ص 90.

ثمنها[1] وعادة ما يمسكنه بالإبر، ويتحفظن على نفسهن أن ينكشف رأسهن أو يبين وجوههن لغير محارمهن[2]، كما استعملن المعاجر وهو حرير شفاف لتغطية الوجه أو لشد الرأس[3].

2. لباس البدن:

1.2.الجلباب:

هو ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها وقيل: هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة.

وقيل: هو الملحفة: قالت جنوب أخت عمر وذي الكلب ترثيه:

تمشي النسور إليه وهي لاهية

مشي العذاري عليهن الجلابيب

وقيل: هو ما تغطي به المرأة الثياب من فوق كالملحفة.

وقيل: هو الخمار: قالت ليلى العامرية: الجلباب الخمار.

وقيل: هو الإزار: وفي حديث أم عطية لتلبسها صاحبتها من جلبابها أي إزارها، وقد تجلبب قال الشاعر يصف الشيب:

حق اكتسى الرأس قناعا أشهبا

أكره جلباب لمن تجلببا[4].

وفي التنزيل: "يدنين عليهن من جلابيبهن"[5].

([1]) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 29.

([2]) ابن الحاج: نفس المصدر: ص 121.

([3]) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984، ص 158.

([4]) رجب عبد الجواد إبراهيم: المرجع السابق، ص 114.

([5]) سورة الاحزاب، الاية 33

كما أن الجلباب هو الإزار الذي يشتمل به فيجلل جميع الجسد كإزار الليل، وفي حديث علي: من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلبابا أو تجفافا.

كما يعتبر الجلباب أيضا كالمقنعة تغطي بها المرأة رأسها وظهرها وصدرها، والجمع جلابيب[1].

أما عند دوزي: فالجلباب يشير إلى هذه الملحفة الهائلة التي تلتحف بها النساء في الشرق من الرأس إلى القدمين حيث يردن الخروج من منازلهن[2].

1.3. الإزار:

هو الملحفة والجمع أزرةوأزر والإزارة، وقيل الإزار كل ما وراك وسترك، والإزار استعمل في العصور الإسلامية الأولى، يعني ثوب بصورة عامة مهما كان شكل هذا الثوب، ثم استعمل حتى يومنا هذا للدلالة على الغطاء الكبير أو الرداء الواسع، الذي تلتف به النساء[3]، كما أنه يغطي القسم الأدنى من البدن[4] من الوسط حتى منتصف الساقين[5].

والإزار هو أيضا قطعة من النسيج تلف به النساء عندما يبرزن للناس، بحيث يخفي هذا الثوب الملابس الأخرى، وقد يتخذ من الحرير المزركش بالذهب، وقد يسمى النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها إزارا والإزار أيضا نوع من القماش تستر به العورة[6].

1.4.القميص:

([1]) رجب عبد الجواد إبراهيم: نفس المرجع، ص 115.

([2]) الدوزي: اللسان العربي، مج8، ج3، المصدر السابق، ص 102-104.

([3]) نفسه، ص 31- 39.

([4]) القطب محمد القطب طلية : مختصر تاريخ العرب، تحقيق: عفيف البعلبكي، ط1،ط2،دار العلم الملايين، بيروت، 1961- 1967، ص 379.

([5]) سحر السيد عبد العزيز سالم: ملابس الرجال والنساء في العصر الإسلامي، كلية الآداب، الإسكندرية، 1994، ص 259.

([6]) سعيد عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 282.

هو ثوب يلبس فوق السروال له كمان واسعان للغاية ويهبطان إلى المعصم، ويتدلى إلى منتصف الساقين، يكون من الحرير أو القطن الرفيع أو الشاش الموصلي، ويلبس عادة تحت الرداء وهو ملبوس للرجال والنساء[1].

مثلا: نساء قابس يرتدين في فصل الصيف القميص يحز منه بنطاق لا يخلو من فتح، بينما يلبسن في الشتاء ثيابا عريضة الأكمام.

أما بالنسبة لنساء مراكش فكن يلبسن ثيابا من الحرير والقماش يتدلى حتى الأقدام[2].

3. لباس القدمين:

هناك صعوبة جمة عند تناول لباس القدمين، وهذا نظرا لإهمال المؤرخين له إذ نادرا ما تشير إليه المصادر. ولتغطية هذا النقص اعتمدنا على بعض المراجع والمصادر. ومن بين ألبسة القدمين المعروفة نذكر:

3.1.الخف:

هو ما يلبس في القدمين الى الكعبين وقد يطول إلى نصف الساق أو يقترب من موضع الركبتين، ويضع من الجلد أو الصوف أو الكتان أو غيره[3]، فمن خلال الفقهية اتضح أن الخفاف تعددت أنواعها وأشكالها ولعل أكثرها رواجا الخفاف الصرارة، فيذكر الونشريسي أن النساء كن يمشين بنوع من النعال يحدثن صوتا عند المشي لجذب الأنظار ويسمى الخفاف الصرارة فالنساء يستعملنها عامدات فيلبسنها ويمشين في الأسواق ومجامع الناس فيسمع صريرها وعليه فقد كان المحتسب ينهى صناع الأحذية عن صنع تلك النعال، فإن عملوها بعد النهي وقع عليه العقاب[4].

([1]) أحمد عبد الباقي: المرجع السابق، ص 81.

([2]) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 86.

([3]) عيسى بن ذيب: المرجع السابق، ص 232.

([4]) الونشريسي: ج6، المصدر السابق، ص 420.

الفصل الـ رابع: الملابس حسب الطبقات

المبحث الأول: ملابس الطبقة العامة

4.ملابس أصحاب الحرف والصناع

5.ملابس الفلاحين

6. ملابس الخدم

7. ملابس الصبيان

8. ملابس النسوة

المبحث الثاني: ملابس الطبقة الخاصة

4.ملابس الخلفاء والأمراء

5.ملابس رجال الدولة

6.ملابس المتصوفة

7.ملابس أهل الذمة

مما لا شك فيه أن اللباس يمثل مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية لكن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تتناول موضوع الملابس في المغرب بصفة عامة، إلا أن عبارات عديدة متناثرة هنا وهناك قد تساعدنا في رسم صورة لهذه الملابس وقد تم الاتفاق في الأغلب على تمييز طبقتين في المجتمع المغربي، طبقة العامة والأخرى طبقة الخاصة، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الملابس إلى:

المبحث الأول: ملابس الطبقة العام:

اختلفت الملابس تبعا لثروة الناس ومركزهم الاجتماعي ونوع عملهم فكانت كسوة العامة تختلف عن كسوة الخاصة، فنجد لباس العامة كان بسيطا يتلائم مع بساطة العيش التي كان يحياها أغلب السكان[1].

فتنوعت ألبستهم بين الجبة الصوفية وهي الأكثر انتشارا في المغرب الاوسط[2]، أو الحريرية غير أن لبس الحرير عموما، كان غير مرغوب فيه لدى بعض الفئات الاجتماعية[3]، وكانت تلبس عادة تحت الجلابة، والعباءة[4]، والكساء[5]، كما لبسوا العباءة الصوفية وهي معطف شبيه بالبرنس[6]، وكما هو معروف فالبرنس لباس صوفي كان يستعمل في فصل الشتاء للوقاية من البرد، ونظرا لكونه أكثر الألبسة فقد اشتهرت عدة مناطق بصناعته مثل: "تكور، وجبل مديون" اللتين اشتهرتا بصناعة البرانس التي لا تنفذ

([1]) عميرو سكينة: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6، دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، قسنطينة، 2013، ص 266.

([2]) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 15.

([3]) ابن خلدون: العبر، ج7، المصدر السابق، ص 13- 15.

([4]) الونشريسي: ج10، المصدر السابق، ص 258.

([5]) الكيساء: هو لباس مغربي على هيئة معطف مصنوع من الصوف يرتديه أصحاب الطبقة المتوسطة الذين لا يستطيعون توفير العباءة لأنفسهم فيكتفون بارتداء هذا الكساء التي يلتفون بها، أنظر: الدوزي: مج10، ج3، ص 188.

([6]) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير سلامة، ج1، الدار التونسية، الجزائر، 1969، ص 76.

إليها المياه[1]، إضافة إلى قميص وسروال،[2]وا زار وسترة طويلة وحزام[3]، ولبس أيضا الرجل المغربي العمائم ذات الألوان البيضاء والصفراء[4]، والدراعة وغيرهم، والغالب في تلك الألبسة أنها مصنوعة من الصوف[5]، وهذا يرجع إلى وفرة الثروة الحيوانية من أغنام وغيرها[6]، حيث كانت تأخذ من جلودها الأصواف اللازمة لصنع الملابس مثلا: ملابس لمتونة ولمطة كانت أكسيتها الصوف، وعلى رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي[7].

ويذكر ابن خلدون أن أكثر لباس العامة من الصوف ويفرغون عليها البرانس الكحل[8]، وذكر عن عبد المؤمن بن علي أنه "ما لبس إلا ثياب الصوف عن قميص وعن سراويل وعن جبة تواضعا[9]،

كما تميز أهل الريف بلبس الصوف، فيصنعون جلموسا غليظا على الرأس، وحزاما تلمسانيا وعمامات بيضاء[10]، إضافة إلى ذلك فإن العامة من الفاطميين كانت ملابسهم مصنوعة من الصوف وذلك للوقاية من المطر والبرد القارص في الشتاء، كما لبسوا

([1]) البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، المصدر السابق، ص 155.

([2]) نوال بعيوا: المغرب الأوسط في العهد الأغلبي// الاقتصاد والمجتمع (184هـ-296هـ/800م-909م)، مذكرة الماجستير في تاريخ المغرب الأوسط، قسم التاريخ، قسنطينة، 2014، ص 55.

([3]) احمد إسماعيل جبوري: الحضارة والنظم الإسلامية، ط1، عمان، 2013، ص 195.

([4]) محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير،ج3، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1963، ص 556.

([5]) مجهول: الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 27.

([6]) منصور عبد الحفيظ: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الرستمية (161هـ-296هـ/144م-909م)، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية، قسنطينة، 1984، ص 104.

([7]) الإدريسي: المصدر السابق، 58.

([8]) ابن خلدون: العبر، ج1، المصدر السابق، ص 116.

([9]) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 83.

([10]) عميرو سكينة: المرجع السابق، ص 276.

المناديل وهو لبس صوفي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين والظهر وقد دل لبسه على مكانة صاحبه الاجتماعية[1]،

أما في الصيف فقد ارتدى العامة الكساء المصنوعة من الكتان مثلا: أهل برشك يشتغل معظمهم بحياكة الأقمشة وتنسج باديتها الكثير من الكتان، أما أهل هنين يعملون في القطن والمنسوجات[2]، ولا ننسى أن الرجل المغربي ارتدى أيضا الملف، ومن بين ثيابه أيضا ثوب روما الذي كان يلبس في الشتاء ويقي البرد ويسمى الدرندين فيصفه الونشريسي بأنه لباس مقتصد لا إسراف فيه ينتفع في الوقاية من برد الشتاء القارس[3]، كما أن العامة قد وضعوا على رؤوسهم قلنسوة صوف[4]، وبالخصوص طاقية من الصوف أو شاشية وهي نسيج رقيق من القطن تلف حول طاقية أو عرفية أو كلتونة العمامة[5]، إضافة إلى ذلك فإن عامة رجال المغرب لبسوا القباء[6]، والغفارة والمحشوا، وغالبية هذه الألبسة كانت مصنوعة من القطن أو الكتان أو الصوف، ونادرا ما يكون الحرير الغالي الثمن[7]، أما ألوان الملابس فكانت متنوعة حيث غلب اللون الأسود[8]، والأبيض[9]، على الملابس إضافة إلى الأصفر

([1]) رفيق بوراس: المرجع السابق، ص 89.

([2]) عميرو سكينة: المرجع السابق، ص 266.

([3]) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 47.

([4]) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 206.

([5]) محمد أحمد دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1990، ص 95.

([6]) القباء: هي لباس خارجي للرجال تطوى تحت الإبط بصورة منحرفة، وقد شاع استعمالها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، أنظر: الدوزي، مج10، ج3، ص 176.

([7]) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، ج3، ط2، القاهرة، 1996، ص 132.

([8]) السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي، ج2، المرجع السابق، ص 117.

([9]) أحمد القاضي: جذور الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، القسم الأول، دار المنصور، الرباط، 1973، ص 145.

والأخضر والأحمر، وا ٍن كان هناك بعض الألبسة الموشاة والموشحة القرمزية(1)، ونلاحظ أيضا أن ملابس العامة اختلفت حسب المهن والحرف والفئات والأجناس وبالتالي نجدها كالتالي:

1. ملابس أصحاب الحرف والصناع:

لقد راجت الصناعات والحرف في المجتمع المغربي، وتنوعت مكونة بذلك فئة مهمة بالمغرب، عرفت بطائفة الصناع وأصحاب الحرف (الصباغيين، العطارين، الخرازين...) فكانت منسوجاتهم تتميز بدرجة عالية من الإتقان والتفنن، حيث يصفهم مارمول بقوله: والصناع أناس لطفاء يعتزون بأنهم يعملون بأدب ويصنعون أشياء متقنة"(2)، وكان أرباب الصناع، وأصحاب الحرف يعيشون عشية ميسورة وراقية(3)، فكانوا يرتدون لباسا فاطرا ولائقا(4)، أما الصناع فكان لباسهم مزريا، فيصفهم الوزان بقوله: "تساجون إلا القليل ويرتدي السكان لباسا مزريا" مما يدلنا على الحالة المزرية ولهذه الطائفة لباس ميزهم عن باقي الفئات الاجتماعية في المجتمع المغربي، تميز بالبساطة في الأغلب ليسهل على صاحبه الحركة بحرية تامة فلبسوا لباسا قصيرا، والقليل منهم كان يتعمم، ويكتفون بوضع قلنسوة بدون ثيابا على رأسهم وينتعلون تعالا حتى نصف الساق(5).

2. ملابس الفلاحين:

لقد انتشرت الزراعة بالأراضي المغربية، بالإضافة إلى تربية المواشي، لذلك تعتبر من ضمن أهم الصناعات التي قام عليها الاقتصاد في المجتمع المغربي، مكونة بذلك فئة

---

(1) حسين علي حسن: المرجع السابق، ص 438.

(2) مارمول كربخال: ج2، المصدر السابق، ص 300.

(3) خالد بلعربي: تلمسان من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 275.

(4) خالد بلعربي الدولة الزيانية في عهد يوغمراسن، المرجع السابق، ص 306.

(5) حمدي حليمة: المرجع السابق، ص 65.

الفلاحين الذين تميزوا بلباسهم الخشن، فكانوا يلبسون الألبسة الخشنة والبسيطة من الصوف والكتان. حسب طبيعتهم وذوقهم[1].

إلى أن أغلبيتهم يرتدون التبان[2]، فنجد أن الفلاح القابسي يشد التبان أو السروال الصغير عند وسطه بواسطة تكة، فكانت معظم ملابسهم من القطن أو الصوف، كما كانوا يستعملون العمامة لحماية رأسهم من الحر أو البرد وهذه العمامة عبارة اعن فوطة[3]، بيضاء أو سوداء وهي الشائعة حيث تلف حول الرأس ثلاث دورات كما لبس الفلاح جبة واسعة الأكمام في حالة البرد الشديد أو عند الذهاب إلى المدينة، وكانت ملابس الصيف تختلف عن ملابس الشتاء ولكن قد يضطرهم الفقر للإبقاء عليها كل المواسم[4].

3. ملابس الخدم:

يعتبر الأكل مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المغربي فليس من السهل تحديد المأكولات التي كان يتناولها المغاربة في ذلك الوقت وا ٍن كان في العادة من المنتوجات الزراعية والحيوانية، فبذلك ظهرت فئة الخدم اللذين يشتغلون في خدمة البيت أو المطبخ، فقد كانوا يلبسون الفوط، والمآزر الخشنة، حيث يمكننا أن نميز من ملابس الخدم ثياب الشتاء عن الصيف.

فالفوطة غالبا ما تكون لباسا يتفق مع حرارة الصيف وذلك لحنيتها، أما الملابس الخشنة فهي للشتاء وقد يكون ملبسهم من طيلسان وجبة مصنوعة من قماش غليظ، أما بالنسبة للحمالين منهم، فكانوا يأتزرون بالفوط، ويشدون وسطهم بحزام، ويلبسون فوق

([1]) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 266.

([2]) التبان: يعني سروال من الكتان يرتديها الملاحون تكون قصيرة مقدار شبر، لستر العورة ويكون للملاحين فقط، أنظر: الدوزي: اللسان العربي، مج9، ج2، ص 13.

([3]) الفوطة: هي قطعة قماش من البز المجلوب من الهند كان يلبسها الأعراب لستر عوراتهم، وأفخاذهم وهي تشير إلى نوع من السرويل، أنظر: الدوزي: مج10، ج3، ص 172.

([4]) إلهام حسين دحروج: قابس من الغزو الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، القاهرة، 2000، ص 178.

ملابسهم أشبه بالمدرعة من فوق المقدمة مصنوعة من قماش سميك كاللباد ويغطون رؤوسهم بغطاء يشبه القلنسوة، كما لبس أغلب الخدم في أرجلهم نعالا تكون صفراء أو حمراء اللون لا كعب لها لسهولة الحركة فيها(1)،

4. ملابس الصبيان:

نجد بعض الإشارات الدالة على لباس الصبيان في المجتمع المغربي إلى أنها شحيحة جدا، فنجد أنه أثناء الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أثناء فترة حكم أبي محمد موسى الثاني (760-791هـ) كانوا يلبسون أقبية الخز الملونة(2)،

كما لبسوا في المناسبات والاحتفالات الأخرى البسة من الحرير الملون أما بالنسبة للحياة اليومية فقد اتخذوا الغفارة لباسا لهم(3)، كما أن احد المستعبدين كان يشري للأطفال الشواشي، وكان لونها أحمر (4)،

5. ملابس النسوة:

تعتبر المرأة المغربية عنصرا أساسيا في المجتمع المغربي، حيث لعبت دورا في المغرب، وعلى الخصوص في الصناعات النسيجية، لكن مجال الحديث عن ملابس المرأة المغربية قليل جدا، فنجد أن لباس نساء العامة في عمومه من الصوف وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن لباس الرجال، فقد لبسن الملحفة والإزار(5)، وسروال فضفاض وقميص مشقوق عند الرقبة عليه رداء قصير ضيق يلبس عادة في البرد(6)، كما لبست ثياب الكتان في الصيف، والثياب القطنية في الشتاء للوقاية من البرد، كذلك كن يلبسن في أقدامهن

---

(1) إلهام حسين دحروج: المرجع السابق، ص 179.

(2) محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص 162.

(3) عبد العزيز فيلالي: ج1، المرجع السابق، ص 269.

(4) الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ص 206.

(5) الونشريسي: ج2، المصدر السابق، ص 499.

(6) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 444.

الجوارب[1]، أما إذا خرجن لبسن رداء يسمى بالحبرة وهي ملاءة طويلة تغطي جسمها وتقي ملابسها من التراب والطين وتلف رأسها بمنديل يربط فوق الرقبة[2].

وللنساء في كل زمان ومكان تنوع في لباسهن حسب ما يجد من أزياء، فقد تميزت العروس عن النساء، المدعوات للعرس، بحلتها الحريرية التي ترتديها والموشاة بالذهب والديباج[3]، والمحلاة بالخيوط الفضية، أو العكس حسب المقدرة المالية، كما حرصت على أن يتكون جهازهن من الأقمشة الحريرية والغفارة والمحر والثياب الرازي[4]، أما بالنسبة للنساء الخادمات، فان زوجة أحد الولاة أخذت إحدى الجاريات وجعلتها خادمة في المطبخ فنزعت عنها ما كانت تلبسه وألبستها لباسا من الخيشة وقميصا من الشعر وأنزلتها المطبخ، وأحيانا كانت تلبسها ملابس سوداء لأنها لا تظهر عليها الأوساخ سريعا[5]، ونلاحظ أن ثياب نساء العامة اختلف حسب السكان، فنجد أن المرأة الريفية فقد ارتدت القميص والسروال والعباءة، كذلك القطيفة في الفترات الباردة[6]، بالإضافة إلى الأحذية والجوارب الصوفية[7]، كما ارتدت الألبسة القطنية والكتانية وكن في الغالب سافرات الوجوه[8].

والجدير بالذكر أن ثياب العامة اختلفت حسب المناطق، فسكان المناطق الجبلية يحتاجون إلى ملابس صوفية تقيهم من البرد، أما سكان الواحات والتخوم الشمالية ذات الحرارة المرتفعة فيرتدون الألبسة الخفيفة، المصنوعة من الكتان والقطن[9]، أما بالنسبة للمدن

([1]) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 119.

([2]) محمد زيتون محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988، ص 175.

([3]) مريامة العناني: الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين، مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة، د س، ص 58.

([4]) إلهام حسين دحروج: المرجع السابق، ص 173.

([5]) نفسه، ص 179.

([6]) الونشريسي: ج3، المصدر السابق، ص 100.

([7]) نفسه، ج6، ص 420.

([8]) نفسه، ج11، ص 193.

([9]) عميرو سكينة: المرجع السابق، ص 266.

المغربية، فقد حرصت العادة لدى سكان السوس على لبس المآزر الصوفية، فكانوا يحتزمون بها في أوساطهم.

والمعروف لديهم باسم أسفافس، فوصفهم ياقوت الحموي فقال: 'أن أكثر أهلها حاكة، ينسجون الثياب السوسية الرفيعة[1]، أما أهل وجدة فقد ارتدوا الألبسة المسماة بالعبيدي[2]، في حين كان إقبال عامة فاس في فصل الصيف على الدراعة وطاقية ومئزر بينما يزيد في الشتاء دراعة ثانية من القطن. والدليل أن علي بن حرزهم كان يلبس في الصيف دراعة قطن مصبوغة وطاقية ومئزر قصيرا. بينما يزيد في الشتاء دراعة ثانية من القطن[3]، أما سكان مراكش فقد اعتادوا على لباس البرانس والعمامات والسراويل وجبات من جوح ملونة تصل إلى الأرجل وقطعا صغيرة مفصلة على شكل القرن كأنها شرات من فوق شملت دقيقة أو من خيوط الصوف، وقمصان وقلنسوات قرمزية، وعرف سكان حاجة بلباسهم الصوفي الخشن ويصنعون على جلدهم إزار ا من الثوب نفسه يسترهم يصل إلى نصف الساق، ويغطون رؤوسهم بعمامات من صوف عرضها زهاء، نصف قدم يلفونها 5 أو 6 مرات، ولم يعتادوا على لباس القميص لانعدام الكتان لديهم ولا يأتي ذلك إلا لأثريائهم وتجلى لباس سكان جزولة في معاطف صغيرة وقمصان من الصوف ضيقة جدا، قصيرة لا تصل إلى الركبتين، ليس لها أكمام ولا أطواق.

يضعون فوقها سترة من القماش الخشن[4]، أما لباس البدو فقد تكون من قباء طويل مشقوق من الوسط ومنديل إلى العقب ومربوط من الوسط بحزام من الجلد، كما ارتدوا العباءة فوق

([1]) ياقوت الحموي: ج3، المصدر السابق، ص 282.

([2]) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار: المصدر السابق، ص 117.

([3]) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 84.

([4]) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 85.

القباء التي يصنعونها من وبر الجمل، ولا يزال البدو من الرجال يستعملون هذا اللباس إلى اليوم[1].

المبحث الثاني: ملابس الطبقة الخاصة:

1. ملابس الخلفاء والأمراء

اختص الخلفاء عن سواهم بلبس الثياب المحلاة بالذهب والجوهر، كما لبسوا المبطنات[2]، والأقمصة والسروال والجباب[3]، والتي كانوا يجلبونها من أقاليم بعيدة، من مروى[4]، وأرمينية[5]، وخير دليل هو حين طلب جوذر الصقلي من الخليفة المعز لدين الله أهداه من ثياب الأئمة الفاطميين فأرسل إليه هذا الأخير بأثواب شتى شملت "... مبطنة مروى وقميصا تحتها ..."ومن لباس القائم قميص وسروال وعمامة وتكة أرمني بيضاء، ومن لباس المنصور بالله جبة وقميصا من تحتها[6]، ويبدوا أن الخلفاء كانوا يحبذون ارتداء الثياب الدبيقة الفاخرة[7]، والتي كانت غالية الثمن.

فربما كانت بلغت الحلة منها مائة دينار، وا إذا كانت مطرزة بالذهب بيعت بمائتي درهم[8].

فكان أول من اتخذ هذا النوع من الثياب هو عبد الله المهدي عند وصوله إلى رقادة[1]، حيث كان يلبس ثوب خز داكن و عمامة دكناء[2]، وكان لبس الخليفة الظاهر

([1]) حسن إبراهيم حسن: ج1، المرجع السابق، ص 443.

([2]) المبطنات: مفردها مبطنة وهي قماش رفيع، يقطع أربعة أقمصة، ويتخذها أصحاب السلطات والرسميون في الدولة، أنظر: طيبة صالح الشذر: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ، ص 60.

([3]) ابن منظور: ج1، المصدر السابق، ص 249.

([4]) مروى: مدينة في بلاد فارس: أنظر: البكري: معجم ما استعجم، ج3، المصدر السابق، ص 1296.

([5]) ياقوت الحموي: ج1، المصدر السابق، ص 159. أو البكري: ج1، ص 141.

([6])أبو علي منصور العزيزي الجوذري: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كمال حسن ومحمد عبد شعيرة، مطبعة الاعتماد، مصر، 1954، ص 183.

([7]) آدم ميتز: المرجع السابق، ص 234.

([8]) ابن حوقل: المصدر السابق، ص 143.

أثناء صلاة الجمعة ثوب خز(3)، أما الخليفة الفاطمي كان يلبس بدلة جليلة مذهبة في العيدين، ففي صلاة عيد الفطر يلبس ثياب بيضاء موشحة، وفي صلاة عبد الأضحى يلبس ثياب حمر اء من الحرير الموشح، وعند الجلوس على الأصماط يرتدي نصف بدلة، كما يلبس في الأعياد العمامة من نفس لون الثياب(4)، كما كان له ثبات خاصة يلبسها في قصره تتميز بأن أكمامها نصف أكمام ثيابه التي كان يلبسها في المواكب، كما يلبس الجبة والقباء ويتشح العباءة ويلبس قلنسوة طويلة مزينة بجوهرة غالية، ويلبس في أيام الجمع الثلاث الأخيرة من شهر رمضان توقيرا للصلاة الثياب البيضاء والمنديل والطيلسان(5)، غير انه في العادة كان الخلفاء يكتفون بثوب بسيط، كالذي تلبسه العامة.

فقد كان أبو بكر رضي الله عنه يلبس في خلافته شملة (6)، والعباءة، فلها قدم إليه ملوك اليمن وعليهم، الحلل الموشاة بالذهب المحلاة بالتيجان، رأوا ما عليه من الزهد والتواضع، فذهبوا مذهبه ونزعوا ما كان عليهم من أفخر اللباس، حتى أن "ذا الكلاع" ملك حمير رؤى يوما في سوق المدينة يمشي وعلى كتفه جلد شاه، ففزعت عشيرته وقالو له: "فضحتنا بين المهاجرين والأنصار وقال: فأردتم أن أكون ملكا جبارا في الجاهلية جبارا في الإسلام، لا والله لا يكون طاعة الرب إلا بالتواضع والزهد في الدنيا"(7)، وكان أبو عبيدة بن الصراج يظهر للناس وعليه الصوف الجافي فلاموه على ذلك وقالوا: "غيرمن زيك وأصلح من

---

(1) محمد بن محمد اليماني: سيرة جعفر الحاجب، تحقيق: حسام خضور، دار الفجر، سوريا، د س، ص 125.

(2) ابن عذاري: ج1، المصدر السابق، ص 158.

(3) حسن خضري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)،ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996م، ص 283.

(4) ايمن فؤاد السيد: الدولة الفاطمية في مصر // تفسير جديد، ط1،دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994م، ص 375.

(5) عطية مصطفى مشرفة: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ط1، دار الفكر العربية، مصر، د س، ص 71.

(6) الشملة: هي البردة والشيء الذي يميز الشملة عن البردة هو حياكة شيء إضافي في حاشية البردة (بعض الزينة) والتي كانت شائعة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، أنظر: صالح العلي الصالح، أمينة الشيخ سليمان الأحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، الرياض، السعودية، 1401هـ، ص 314.

(7) المسعودي: ج1، المصدر السابق، ص 413-414.

شارتك، فقال ما كنت بالزي أترك ما كنت عليه في عصر الرسول صلى الله عليه"[1]، كما أن الحاكم بأمر الله لم ينفذ كثيرا باللباس الخليفي المميز، فكان يكثر من الخروج باللباس الأبيض بغير طراز ولا ذهب[2]،

كما تظاهر المعز لدين الله بذلك أمام شيوخ كتامة حينما استقبلهم في يوم ممطر بارد[3]، في مجلسه بالمنصورة، فوجد متربعا وعليه جبة، فقال لهم: "رأيت أن أنفذ إليكم فأحضر لكم لتشاهدوا حالي، إذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم، وأني لا أفضلكم في أحوالكم إلا فيما لا يدلي منه في دنياكم...." [4]، ويذكر أن الأمير باديس عندما خرج لصلاة العيد كان يرتدي ثيابا فخمة، كما ارتدى جبة مصنوعة غالبا من الصوف في معركة الشلف[5]، وقد لبس أمراء المرابطين جلابة من الصوف الخشن على أجسامهم، كالأمير يوسف بن تاشفين الذي ظل متمسكا بملابسه الصوفية، ولم يلبس إلا ثياب الصوف[6]، فثياب الخلفاء والأمراء تكاد تكون واحدة باستثناء ما كان منها خاص بالمواكب[7]، وهي إما من القلموني ذي الألوان البراقة والتي تتلألأ إذا انكسرت عليها أشعت الشمس، أو القرقبي الذي اشتهر بألوانه اللامعة والتي تتغير إذا انعكست عليها أشعة الشمس أيضا، والدبيقي الموشى وعمائم

([1]) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص 443.

([2]) محمد بن احمد بن إياس الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج2،ط1،دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د س، ص 100.

([3]) ابن أبي الضياف أحمد: المصدر السابق، ص 159.

([4]) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، المصدر السابق، ص 95.

([5]) حسن خضري أحمد: المرجع السابق، ص 272، 273.

([6]) الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، القسم الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 234.

([7]) تقي الدين المقريزي: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2000، ص 61.

الشرب المذهبة، وهناك أيضا ما يعرف بالثياب النصفية المصنوعة من الحرير والقطن والدراعة المشقوقة الصدر في الوسط بأزرار[1].

وقد تمثل غطاء الرأس عادة في العمامة، حيث كان طرفها يحيط بالعنق، وكان حجمها يختلف تبعا للسن والمركز العلمي وغيرهما فتعمم أمراء بني زير بالعمامة حيث كانت عمامة باديس بن منصور حمراء[2]، وتارة تكون العمامة موشاة بالذهب[3]، وتارة أخرى من غيره، وعادة ما تكون من جنس الثوب الملبوس مادة ولونا حفاظا على تناسق الألوان[4]، كما لبس الخلفاء للقلنسوة حين كان المعز لدين الله نفسه يلبس على رأسه قلنسوة حمراء[5]، وكانت جميع الثياب سوا ء ثياب الأمراء أو الخلفاء تصنع بدار الكسوة[6]، حيث يمكن أن نميز منها نوعين، طراز الخاصة وكان يشتغل إلا للخليفة ورجال بلاطه وخاصته وطراز العامة.

وكانت خزانة الكسوة تتكون من نوعين الخزانة الباطنة والتي تحفظ بها ملابس الخليفة والخزانة الظاهرة التي تفصل فيها الثياب حسب ما تدعوا إليه الحاجة ومنها توزع الخلع التي يخلعها الخليفة على الأمراء وكبار رجال الدولة[7]،

وربما دلت الألوان في الثياب على مظاهر عدة، بحيث أن لون اللباس في ظروف الحرب عند الخلفاء الفاطميين، يختلف عنه في ظروف السلم، فاللون الأحمر الداكن يميل

([1]) المقري: ج2، المصدر السابق، ص 752.

([2]) الهادي روجبي إدريس: ج2، المرجع السابق، ص 205، 207.

([3]) الداعي إدريس القرشي: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب// القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليملاوي، ج5،دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س، ص 248.

([4]) ابن عذراي: ج1، المصدر السابق، ص 158.

([5]) أبو عبد الله محمد بن أحمد المقديسي: أسس التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، لندن، 1906، ص 239.

([6]) المقريزي: اتعاظ الحنفاء، ج2، المصدر السابق، ص 132.

([7]) أيمن فؤاد السيد: المرجع السابق، ص 375.

إلى لون الدم القاني، كان للتعبير عن حالة الغضب وعدم الاستقرار[1]، أما اللون الأصفر يدل على النصر، فقد قال الداعي إدريس المنصور: "إني ألبس اليوم الذي أخذ فيه أبا يزيد ثيابا مصفرة، فإذا رأيتموني لبستها فثقوا والفتح إن شاء الله...." [2]،

2. ملابس رجال الدولة:

كان من مظاهر التراث في القيروان في القرنين 3 و4هـ وبالذات في حياة رجال الدولة اللباس حيث تفنن القضاة والأئمة والفقهاء في ملبسهم، فقد كان القاضي القيروان "ابن غانم" يلبس لباسا خاصا عندما يجلس للفصل بين النساء فهو يلبس من الثياب أرفعها ويجعل لخصومات النساء يوما يجلس فيه للنظر بينهن فيلبس يومئذ الفرو الخشن وخلق الثياب[3]، وعندما وافته المنية أصابو له كسى قومت بألف دينار[4]، ويشير ابن عذارى إلى أن الداعي أبو عبيد الله الشيعي كان يلبس ثوبا توتيا وظهارة كتان وعمامة ومنديل إسكندراني[5]، كما لبس جعفر الحاجب ثوبا دبيقا وسروال، كان قد أهداه إياها الخليفة عبيد الله المهدي[6]، أما الإمام عبد الرحمان كان من بين ملابسه جبة صوف، فيذكر ابن الصغير أن الإمام عبد الرحمان اشترى إضافة إلى الأكسية جبابا صوف[7]، ويشتري أيضا ما بقى من مال الصدقة الفراء إضافة إلى الأكسية والجباب، فيوزعها على الفقراء[8]، ويدل فعله هذا على أن لبس الفرو كان شائعا و إن كان لا يقوى على شرائه الفقراء، ويوضح لنا

([1]) الداعي إدريس: المصدر السابق، ص 256.

([2]) نفسه، ص 255.

([3]) محمد زيتون محمد: المرجع السابق، ص 104.

([4]) الحبيب الجنحاني: المجتمع العربي الإسلامي// الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، 2005م، ص 111.

([5]) ابن عذاري: ج2، المرجع السابق، ص 158.

([6]) اليماني: المصدر السابق، ص 125.

([7]) ابن الصغير: المصدر السابق، ص 327.

([8]) جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 و4هـ/9 و10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، د م، د س، ص 332.

صاحب المدارك ما كان يتزيي به الإمام سحنون وكيف كان يتخذ لكل وقتا لباسا وذلك ليعطينا مثالا لما كان يسير عليه المجتمع في لباسه: "رأيت سحنون ساجا كفليا وساجا أزرق ورداء وقلنسوة حبرة وقلنسوة زرقاء وشيا وقلنسوة تشبه الأغلب، فإذا قعد للسماع لبس الرداء والقلنسوة الأغلب، وا إذا شهد الجمعة لبس الساج وقلنسوة الحبر، وا إذا حضر الجنازة لبس الأزرق والقلنسوة الزرقاء وكان له برنس أسود يلبسه في المطر والبرد(1).

وبالنسبة للفقهاء فقد اعتادوا على ارتداء غفارات بقبو(2)، وعمامات تسمى الغشون، تصنع أحيانا من الحرير، وتوضع تحت الحنك وجعلوا رؤوسهم أحيانا القلنسوة، أو كرزية وهي عبارة عن عمامة نسيج مستطيل الشكل مصنوع من الصوف(3)، ويتضح ذلك من خلال الهدايا التي أهداها يوسف بن تاشفين إلى عمه أبي بكر بعض الأزياء الرفيعة، الخاصة بأعيان القبائل وذوي الوجاهة، وتتمثل في العمائم المقصورة والثياب السوسية والبرانس ذات اللون الأسود والأحمر والأكسية البيضاء والمصبوغة (4)، وكان شيوخ القبائل وغيرهم من علية القوم يرتدون قباء يصل إلى الركبتين يعلوه جلباب فضفاض يتدلى إلى العقبين، ويشده من الوسط حزام من الحرير، وفوق ذلك جبة، كما كانوا يلبسون النعال(5).

3. ملابس المتصوفة:

عرفت بلاد المغرب ظهور أقطاب التصوف، فتفشت في المجتمع ظاهرة الصلحاء والأولياء لدرجة جعلت ابن قنقد يصف أرض المغرب بأنها "تنبت الصلحاء كما تنبت

---

(1) القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ج2، المملكة العربية، د م، 1997، ص 593، 594.

(2) ابن رشد: المصدر السابق، ص 144.

(3) إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 83.

(4) ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص 116.

(5) المسعودي: ج2، المصدر السابق، ص 162.

الكلأ"[1]، حيث اتصفت هذه الفئة في المغرب بالورع وترك الطمع والزهد في الدنيا، والقناعة باليسير، فنجد ابن الزيات يصفهم بقوله: "مقتوا الدنيا، فما مالوا إلا ملاعبها ... واستطاعوا مدة المقام بها"[2]، ونظرا لكون اللباس أهم مظهر خارجي يجسد سلوك الصــوقي فإنه لم يــكن عندهم إلا للـضرورة المحققة لأغــراض محددة منها، فكان لباسهم ما ستر، والدليل على ذلك أن أحد من المتــصوفة ولدت زوجته ولم يكن له إلا كساء فقــسمه نصفين أعــطاها النــصف، ولبـــس هو النــصف الأخــر[3] وقــد وصـــفت مـــلابسهم بمـــفردات وصـــفات عـــديدة كالمــرقعة[4]، والخـــرق[5]، الــــبالي

والتليس[6]، والحلس[7]، ومهما يكن من أمر فقد ظل اللباس المتواضع رمزا من رموز المتصوفة، وعلى هذا الأساس يمكننا اعتبار الخرقة من بين ملابسهم الأساسية وهي الثوب أو الرداء الغليظ الذي يلبسه الفقراء لاسيما المتصوفة منهم[8]، وتعد بمثابة العهد لديهم، يرعى حقها وحق من أخذت منه، وهي نوعين: خرقة العهد يلبسها إلا من دخل في الطريق، وكان في عقد أهلها وسلك مسلكها على المنهج القويم، أما خرقة التبرك تلبس وتعطى لكل

([1]) ابن قنفد: انيس الفقير وعز الحقير، تحقيق: أودلف فور ومحمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 63.

([2]) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 19.

([3]) نفسه ، ص 120.

([4]) التميمي الفاسي: المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق: محمد الشريف، القسم2،ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تطوان، 2002، ص 32.

([5]) الدوزي: اللسان العربي، مج10، ج3، المصدر السابق، ص 78.

([6]) تليس جمع التلاليس وتلاس بالإسبانية عبارة عن قطعة كبيرة من نسيج خشن من صوف أو شعر الماعز أو الخوص، يستعمل كبساط أو غطاء أو لباس وقد يتم تخييطه ليعمل منه أكياس لحمل المزروعات. أنظر: ابن منظور: لسان العرب، مج6، المصدر السابق، ص 39.

([7]) الحلس: هو كساء أو لبس أو شيء يجعل على ظهر البعير تحت القنب يلازمه. أنظر: ابن القاضي عياض: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار صادر، بيروت، 1984، ص 143.

([8]) الدوزي: المصدر السابق، ص 126.

من يطلبها من باب التبرك شريطة أن يرعى فيها حق الأدب[1]، ويعرفنا الصومعي بطريقة لبس الخرقة لأحد متصوفي المغرب فيقول: "طلبت من الشيخ أحمد زروق ان يلبسني الخرقة على طريقة القوم، فقال دلي هات طاقية، فأتيته بها، أكسيتها بيدك فكسوته ايها، ثم قال لي: اجلس فجلست بين يديه مستقبل القبلة، وكان مستقبلا، تسمى الله علي فكساني فلبس[2].

وا ٍلى جانب الخرقة لبس متصوفة المغرب ملابس أخرى يغلب عليها الطابع الخشن فنجد أن الشيخ أبو الفضل يوسف ابن يوسف المعروف بابن النحو كان لباسه خشن من الصوف وكانت جبة إلى ركبته[3].

أما متصوفة فاس ارتدوا في فصل الصيف دراعة من قطن مصبوغة وطاقية ومئزرا قصيرا على الرأس، أما في الشتاء فيزيدوا دراعة ثانية من القطن[4].

أما فيما يخص أغطية الرأس فكان أشهر ما لبسه المتصوفة الشاشية من العزف، ودليل ذلك أن الشيخ أبو يعزي كان يلبس برنس أسود مرقع يصل إلى تحت ركبتيه وعلى رأسه شاشية من عزف [5]، إضافة إلى العمامة[6]، والغفارة[7].

وبالنسبة للباس القدمين فقد انتعل البعض منهم النعل[8]، والبلغة[9].

([1]) احمد بن محمد بن عبد الرحمان الصومعي: المعزي في مناقب سيدي أبي يعزي: تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن زهر، 1997، ص 339.

([2]) نفسه، ص 348.

([3]) ابن الزيات: المصدر السابق، ص 82.

([4]) التميمي الفاسي: المصدر السابق، ص 17.

([5]) نفسه، ص 33.

([6]) نفسه، ص 77.

([7]) نفسه، ص 144.

([8]) المراكشي: المصدر السابق، ص 136.

([9]) أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: الذيل والتكملة// لكتابي الموصل والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ط1، مج4، السفر6، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ص 58.

4. ملابس أهل الذمة:

نظرا لكون أهل الذمة من بين الفئات المشكلة للمجتمع المغربي فقد ألزموا على ارتداء ملابس مخالفة في الهيئة واللون لملابس المسلمين وذلك تميز لهم [1]، كما أجبروا على وضع علامات فارقة، فجعل على أكتافهم رقاعا بيضاء[2]، فيها صورة قرد أو خنزير أو شد زنانير عريضة في وسط ثيابهم ليعرفوا بها[3]، وعلما يمتازون به من المسلمين كالشكلة في حق الرجال[4]، التي تتكون من القميص، والبرنس والقلنسوة.

فيذكر ابن عذاري: أن الشكلة الخاصة باليهود تتكون من القميص والبرنس والقلنسوة لهم لون موحد هو اللون الأزرق، فكانت قمصانهم تبلغ أطوال أدرانها ذراع في عرض ذراع[5]، تتميز بأكمام مفرطة في السعة تصل إلى قريب من أقدامهم[6]، وما يميزها أكثر تلك الرقعة المحيطة عليها، أما برانسهم من نحو الشبر من الطوق إلى آخر الكتفين، ورقعة أخرى من مثلها على الصدر مصبوغتان بالزعفران.

أما بالنسبة لعمائمهم فطولها مقدار ذراع[7]، كما يشدون زنانير على أوساطهم، فمن خلال ابن القيم نستطيع معرفة كيفية لبس الزنار بأن لا يكتفي الذمي بشدها تحت الثياب بل لا تكون إلا ظاهرة بادية فوق الثياب[8]، وغالبا ما تشابه لباس أهل الذمة مع لباس

([1]) كمال عناني إسماعيل: دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية، د س، ص 203.

([2]) أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، ط1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، 1994، ص 11.

([3]) يحي بن عمر: أحكام السوق، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1956، ص 128.

([4]) عبد الرحمان بشير: اليهود في المغرب العربي، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001، ص 123.

([5]) ابن عذاري: المصدر السابق، ص 228.

([6]) المراكشي: المصدر السابق، ص 217.

([7]) الونشريسي: ج1، المصدر السابق، 257.

([8]) ابن قيم الجوزية: أحكام أهل الذمة: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص 184.

المسلمين فيما عدا لون العمامة. فكانت عمامة اليهود سوداء، حيث لبس رجال الدين بجانب الجلباب معطفا ذا غطاء رأس ضخم، أو برنس تفتح أكمامه من عند الكوع حتى المعصم[1].

فيشير الونشريسي إلى محاولات بعض اليهود والنصارى التشبه بأزياء المسلمين فيذكر أنه وصلت شكوى ليحي ابن عمر صاحب سوق القيروان تشير إلى أن أهل الذمة في القيروان تشبهوا بالمسلمين[2]، مما عرضهم للعقوبة، حيث كان القاضي يأمر بسجنهم وضربهم والطواف بهم في مواضع أهل الذميين ردعا لأمثالهم[3]، ودليل ذلك أن يهودي تشبه بزي المسلمين وأسقط حليته التي يعرف بها فأجاب الفقهاء بأن يعاقب بالسجن والضرب، ويطاف به في مواضع اليهود والنصارى ردعا لأمثاله وتشريدا لهم بسبب ما حل به[4]، غير أنه قد أجاز لهم لبس العمامة شريطة أن تكون لطيفة قريبة الثمن، ولا تكون رفيعة غالية من رقيق الكتان ولا من الشروب، وأن لا يعظموا أكوار عمائمهم، ولا يرسلوا لها ذوائب بين أكتافهم، لأن ذلك من زي العرب[5]،وا إلى جانب العمامة أجاز لهم الفقهاء لبس القلانس شريطة أن تكون لطيفة مقاربة وتكون في أعلاها أو في وسطها رقاع من البرد حمر أو خرق حمر تخالف ألوان القلانس التي يلبسها المسلمين ليعرفوا بها[6].

([1]) عبد الرحمان بشير: المرجع السابق، ص 123.

([2]) الونشريسي: ج1، نفس المصدر، ص 421.

([3]) كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 49.

([4]) الونشريسي: ج6، نفس المصدر، ص 69.

([5]) نفسه، ج2، ص 255.

([6]) نفسه، ج2، ص 256.

خاتمة

بعد عرض موضوع هذا البحث ومناقشته والذي يدرس الملابس والأزياء في المغرب من الفتح الإسلامي حتى عهد المرابطين توصلنا إلى جملة من النتائج من بينها:

أن اللباس أعتبر من الظواهر الاجتماعية المسايرة للفرد مدى حياته وله أهمية بالغة تعددت وظائفه، واختلفت دوافع اقتنائه منها البيئية والتاريخية ومنها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، كما أنها ارتبطت بوجود الإنسان فلجأ إلى ستر عورته ثم انتقلت من لباس بسيط له وظيفتان الأولى وقائية يحمي الجسم من حر الصيف وبرد الشتاء والثانية أخلاقية يقوم بستر العورة من أعين الناس، وقد اختلفت من منطقة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر حسب الظروف البيئية والجغرافية وحسب المعتقدات والتقاليد المتوارثة، ولا ننسى كذلك أن اللباس يعكس ثقافة وهوية المجتمع وهذا بقول علماء اللغة: "الأزياء تعني الهوية المميزة للشعب" فنجد أن من بين المواد التي استعملت في صناعة هذه الملابس القطن الذي انتشرت زراعته في بلاد المغرب بصفة عامة، فقد كانت مدينة طبنة كبيرة البساتين والزروع والقطن، فكان يباع في الأسواق، ويصنع منه اللباس الخاص بالطبقة الحاكمة وا إلى جانب القطن هناك الصوف الذي يعتبر من أهم المواد الأساسية التي عرف بها المغرب في صناعة النسوج، فأبدع الصناع المغاربة في صناعة الملابس من هذه المادة.

كما أن هذه الدراسة بينت نوعية الألبسة التي كانت متداولة آنذاك حيث اختلفت حسب الجنس فنجد أن الرجال تميزوا في ملبسهم باللثام وذلك للاتقاء من حرارة الصحراء الآفحة في حين أن النساء تميزوا في ملبسهم بالجلباب وهو ثوب واسع تلبسه المرأة لتغطي به رأسها وظهرها وصدرها، إضافة إلى الملابس السابقة الذكر التي خصصنا ذكرها في الفصل الثالث.

فنظرا للتمايز الطبقي الواضح في المجتمع فإن اللباس اختلف هو الآخر من طبقة إلى أخرى فكان لباس الطبقة الخاصة والأعيان ينتقي من أجود أنواع الأقمشة والثياب في حين كان الطابع الغالب على لباس العامة من الناس يتخذ من الصوف، كما حرص أهل المغرب أن يتميز أهل الذمة بلباس خاص بهم وذلك لكي يعرفوا بين الناس.

وفي الأخير يجب المحافظة على هذا التراث الذي لازالت العديد من البوادي والشعوب بل وحتى الأمم تعتز به وتعتبره أحد مكونات شخصيتها، وهذه العادات المتبعة في الأزياء ترجع كلها إلى ماض سحيق ومعطيات بيئية وحضارية قديمة.

وعلى الرغم مما وقفنا عليه من نتائج حول الملابس والأزياء في المغرب من الفتح الإسلامي حتى عهد المرابطين إلا أن هذه الدراسة تبقى محاولة متواضعة، فأعمال الإنسان مهما كانت لا تخلو من نقص ويعلم الله مدى الصعوبات التي واجهتنا ولكن بحول الله وعونه استطعنا إتمام هذا البحث.

الملاحق



(391) خوالدية أميرة، حمايدية هناء: الألبسة في المغرب الإسلامي والأندلس، بحث مقدم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قالمة، 2013، ص 14.





([393]) المرجع السابق، ص 16-22.



(394) المرجع السابق، ص 25.

I. القرآن الكريم.

II. المصادر:

1. أبن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان، الدار التونسية، تونس، 1976، ص 159.
2. ابن أبي زرع أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صححه وطبعه وترجمه كارل يوحن تور نبرغ، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة: 1843م.
3. ابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السيراء تحقيق: حسين مؤنس،ج2، ط1، ط2، دار المعارف، القاهرة ، 1963-1985.
4. ابن الأثير محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الملقب بعز الدين: الكامل في التاريخ: تحقيق: أبي الفداء عبد القاضي، ط1،ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
5. ابن الحاج: نوازل ابن الحاج، مخ بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات، الرباط، رقم الجزء55، ورقة 95.
6. ابن الخطيب الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله الشهير بلسان الدين: أعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، القسم الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
7. ابن الخطيب لذي الوزارتين لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، ج2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1973.
8. ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي: التشوق على رجال التصوف/وأخبار ابي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ، الرباط، 1997.
9. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق:محمد ناصر وا ٍبراهيم بحار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

10. ابن القطان أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. حققه: محمود علي مكي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1990.

11. ابن القنفد أبي العباس القسنطيني: انيس الفقير وعز الحقير، تحقيق: أودلف فور ومحمد الفاسي، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965.

12. ابن بطوطة شمس الدين أبي عبد الله محمد عبد الله اللوتي الطحنجي: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة االنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حققه: عبد الهادي التازي، مج1، الرباط، المملكة المغربية، 1997.

13. ابن جبير أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي: رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك/ رحلة ابن جبير، تحقيق: رشيد العفافي، ط1، دار الأمان، الرباط، 2014.

14. ابن حوقل أبي القاسم النصيبي: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992.

15. ابن خلدون أبي زكريا يحي بن أبي بكر محمد: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبع بيير، فونثانيا الشرقية، الجزائر، 1903م.

16. ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي: مقدمة ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط: خليل شحادة، ج1، دار الفكر، لبنان، 2001.

17. ابن رشد أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي: فتاوي أبن رشد، تحقيق: المختار بن الطاهر التليلي، السفر 01،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

18. ابن عبدون: ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحبسة والمحتسب (في القضاء والحبسة)، تحقيق:لطفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الآثار الشر قية، القاهرة، 1955.

19. ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، مج5، دار المعارف، القاهرة، د س.

20. أبو الخطاب عمر بن حسن بن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب: تحقيق إبراهيم الإيباري وآخرون، دار العلم للمجتمع، بيروت، 1995.
21. الإدريسي أبي عبد الله محمد بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف: المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبعة بريل، د.م، 1866.
22. البكري عبد الله بن عبد العزيز: معجم ما ستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، ج1،ط3،عالم الكتاب، بيروت .
23. البكري عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أيوب بن عمر بن عبيد: المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. س.
24. بن إياس الحنفي محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، ج2، ط1، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د س.
25. بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: تحقيق: احسان عباس، مج6، دار صادر، بيروت، ، 1978.
26. بن عياض السبتي القاضي عياض بن موسى: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ج2، المملكة العربية، د م، 1997.
27. البيدق أبي بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور، الرباط، 1971.
28. التبريزي محمد بن عبد الله الخطيب: مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني،مج2، ط1، ط2، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1961-1979.
29. التنسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان)، تحقيق: محمود آغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، 2011م.

30. الجوذري أبو علي منصور العزيزي: سيرة الأستاذ جوذر، تحقيق: محمد كمال حسن ومحمد عبد شعيرة، مطبعة الاعتماد، مصر، 1954.

31. الجوزية ابن قيم محمد أبو بكر الزرعي: أحكام أهل الذمة: تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

32. الخالديان: التحف والهدايا، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1956.

33. الدمشقي أبي زكريا يحي بن شرف النووي: رياض الصالحين// من كلام سيد المرسلين، ط2، مؤسسة المعارف، بيروت، 2005، ص 199.

34. دو ي رينهارت: اللسان العربي، المعجم المفضل لأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم، مج 8،ج3، المكتب الدائم لتنسيق العرب، في الوطن العربي، الرباط.

35. الدوزي: الاستدراك/ تكملة المعاجم العربية، نقله: محمد سليم النعيمي، ج1، دار الرشيد، 1980.

36. الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر: الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.س، ص 113.

37. الصومعي أحمد بن محمد بن عبد الرحمان: المعزي في مناقب سيدي ابي يعزي: تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن زهر، 1997، ص 339.

38. العقباني أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني: تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، تحقيق: علي الشنوفي، 1967.

39. الفاسي التميمي: المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد، تحقيق: محمد الشريف، القسم2،ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، تطوان، 2002.

40. القاضي أحمد:جذو ة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، القسم الأول، دار المنصور، الرباط، 1973.

41. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، دار صادر، بيروت، 1984، ص 143.
42. القاضي عياض موسى بن عمرو اليحصلي السبتي: تراجم الأغلبية، نشر: محمد طالبي، الجامعة التونسية، تونس، 1968م، ص 211.
43. القرشي الداعي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب// القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق: محمد اليملاوي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د س.
44. القرطبي عريب بن سعيد: صلة تاريخ القرطبي، مطبعة بريل، ليدن، 1897.
45. القلقشندي أبي العباس أحمد: صبح الأعشى في صناعة الإنشى، ج5،المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص 204.
46. كربخال مارمول: إفريقيا، ترجمة: حجي محمد زنيبر وآخرون، ج2، دار المعارف، الرباط، 1984.
47. المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد: رياض النفوس، تحقيق: بشير البكوش، ط1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، 1994.
48. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1979.
49. محمد الوز ان حسن بن الفاسي المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.
50. محمد بن تومرت مهدي الموحدين: أعز ما يطلب، تحقيق: عمار طالبي، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.
51. المراكشي أبن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي: الذيل والتكملة// لكتابي الموصل والصلة، تحقيق: إحسان عباس وآخرون، ط1، مج4، السفر6، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012.

52. المراكشي عبد الواحد: المجيب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، د س.

53. المسعودي أبي الحسن علي بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج3،ط5،دار الفكر، بيروت، 1973.

54. المقديسي أبو عبد الله محمد بن أحمد: أسس التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، لندن، 1906.

55. المقري أحمد بن محمد التلمساني: نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطب، تحقيق إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، 1988.

56. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال،ج3، ط21، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1996.

57. المقريزي تقي الدين: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2000.

58. مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د س.

59. النويري شهاب الدين بن محمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، مج2، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1923، ص 264.

60. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب// عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج6، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، الرباط، بيروت، 1981.

61. ياقوت الحموي شهاب الدين، أبي عبد الله: معجم البلدان، مج3، دار صادر، بيروت، 1977.

62. اليماني محمد بن محمد: سيرة جعفر الحاجب، تحقيق: حسام خضور، دار الفجر، سوريا، د س.

III. المراجع:

1. ابن سيده: المخصص، ج4، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. س.
2. أحمد حسن خضري: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1996م.
3. إدريس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية، نقله حمادي الساحلي ،ج2،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
4. إسماعيل كمال عناني: دراسات في تاريخ النظم الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية، د س.
5. بشير عبد الرحمان: اليهود في المغرب العربي، ط1،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001.
6. بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يوغمراسن دراسة تاريخية وحضارية، ط1،دار الألمعية ، 2001.
7. بلعربي خالد: تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، دار الألمعية، د.س.
8. بوتشيش إبراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين"المجتمع- الذهنيات- الأولياء"، دار الطليعة، بيروت، د س.
9. بوربية رشيد، موسى لقبال وآخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بدالية العهد العثماني، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ت.
10. الجاحظ: التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، د م، 1914م.
11. جبور احمد إسماعيل: الحضارة والنظم الإسلامية، ط1، عمان، 2013.

12. الجنحاني الحبيب: المجتمع العربي الإسلامي// الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مطابع السياسة، الكويت، 2005م.

13. جوليان شارل أندري: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي و الببشير سلامة، ج1، الدار التونسية ، الجزائر،1969، ص 76.

14. حساني مختار: تاريخ الدولة الزيانية: الأحوال الاقتصادية والثقافية،ج2، منشورات الحضارة، 2009.

15. حسن حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام= السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي، ج2، ط15، دار الجيل مكتبة النهضة المصرية، بيروت، القاهرة، 2001.

16. حسن حسن علي: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين)، ط1،مكتبة خاجي، مصر، 1890.

17. الحسن عيسى: الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري، ط1،دار الأصلية، لبنان، ، د س.

18. حسن محمد: المدينة والبادية بإفريقيا في عهد الحفصي، ج1، جامعة تونس الأولى، 1999م.

19. الخطيب التميمي عز الدين وآخرون: نظرات في الثقافة الإسلامية، دار الشهاب، الجزائر، 1988.

20. دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير،ج3،ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1963.

21. الدراجي بوزيان: نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، الجزائر، 1993.

22. دندش عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

23. رشدي صبيحة رشيد: الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، ط1، مؤسسة المعاهد الفنية، بغداد، 1980.
24. الزبيدي زين الدين أحمد بن عبد اللطيف: مختصر صحيح البخاري// المسمى التجريد الصحيح لأحاديث والجامع الصحيح، مكتبة الشيخ للتراث، القاهرة، 2006م.
25. سالم السيد عبد العزيز: تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شهاب الجامعة، الإسكندرية، 2009.
26. سالم السيد عبد العزيز: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة الأسطول الأندلسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1984.
27. سالم سحر السيد عبد العزيز: ملابس الرجال والنساء في العصر الإسلامي، كلية الآداب، الإسكندرية، 1994.
28. سالم عبد العزيز: المغرب الكبير في العصر الإسلامي، ج2، دار القومية، القاهرة، 1966م.
29. سعيد عاشور وآخرون: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.
30. السيد ايمن فؤاد: الدولة الفاطمية في مصر// تفسير جديد، ط1،دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994م.
31. شاوش محمد بن رمضان: باقة السوسان في التعريف بمحاضرة تلمسان عاصمة دولة بن زيان، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.
32. العبادي أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، د س.
33. عبد الباقي أحمد: معالم الحضارة في القرن 3هـ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 80.
34. عبد الله بن عبد العزيز: مظاهر الحضارة المغربية، القسم الثالث، دار المسلمين، الرباط، 1958.

35. العبيدي صلاح: الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الرشيد، بغداد، 1980م.
36. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ: من ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، د س.
37. فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني: دراسة سياسية عمرانية اجتماعية، ثقافية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 214.
38. الكعاك عثمان: موجز التاريخ العام للجزائر: من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، دار الغرب الإسلامي، 1965م.
39. كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي: من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997.
40. مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، منشأ المعارف، الإسكندرية، 1991.
41. محمد حسين حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.
42. محمد محمد الأمين ، الرحماني محمد علي ، المفيد تاريخ المغرب، دار الكتاب، الرباط، د س.
43. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988.
44. محمود حسن أحمد: قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب فغي العصور الوسطى، دار الفكر العربي، د.م، د س.
45. مشرفة عطية مصطفى: نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين، ط1، دار الفكر العربية، مصر، د س.

46. المنذري عبد العظيم بن عبد القوى: مختصر صحيح مسلم، ط2،دار الإمام مالك، الجزائر، 2010م.

47. ميتز آدم: الحضارة العربية الإسلامية في ق4هـ، ترجمة: محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت .

48. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

49. نصر الله عباس: الدولة المرابطية في المغرب والأندلس يوسف بن تاشفين، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

50. النعيمان سلامة صالح وآخرون: الحضارة العربية الإسلامية، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، القاهرة، 2009م.

51. هونميتر وارنو: رحلة إلى مصر في عهد محمد علي، ترجمة: محمد رضا، القاهرة، 1947م.

52. الوشمي صالح بن سليمان الناصر: ولاية اليمامة "دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نهاية القرن 3 هـ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1412هـ.

53. ياسين عوني محمد: من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1995.

54. يوسف جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 و4هـ/9 و10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، د م، د س.

IV. المعاجم والقواميس:

1.إبراهيم رجب عبد الجواد: المعجم العربي بأسماء الملابس، ترجمة محمود فهمي حجازي،ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2008.

2. أدى شير: الألفاظ الفارسية العربية،ط2، دار العرب للبستاني، القاهرة، 1988.

3. أمين أحمد: قاموس العادات والتقاليد والتعابير المعربة، ط2،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د س.
4. البستاني بطرس: محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، 1993.
5. داغر أسعد: حضارة العرب "تاريخهم، علومهم، آدابهم، أخلاقهم"، عاداتهم ،مطبعة المقتطف، مصر، 1919.
6. دهمان محمد أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1990.
7. الزبيدي مرتضى: تاج العروس من جواهر العروس، ج1، ط1، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ.
8. الشذر طيبة صالح: ألفاظ الحضارة العباسية في مؤلفات الجاحظ.
9. الصالح صالح العلي ، أمينة الشيخ سليمان الأحمد: المعجم الصافي في اللغة العربية، الرياض، السعودية، 1401هـ.
10. ضيف شوقي: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،ط4 ،مكتبة الشروق الدولية، 2004م.
11. طلية القطب محمد القطب : مختصر تاريخ العرب، تحقيق: عفيف البعلبكي، ط1، ط2، دار العلم الملايين، بيروت، 1961- 1967.
12. العسكري أبو هلال: كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقق عزن حسن،ج1، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1389هـ.
13. الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرق سوسي،ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2005م، ص 532.
14. الفيومي: المصباح المنير، مكتبة لبنان، بيروت، د. س، 1987.
15. مجهول: المنجد الأبجدي: دار المشرق لبنان، ط7،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،، 1989، ص 738.

16. مدكور إبراهيم: المعجم الوجيز، ط1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1980م.
17. مسعود جبران: رائد الطلاب: معجم لغوي عصري للطلاب رتبت مفرداته وفق لحروفها الأولى، ط6، دار العلم للملايين، لبنان، 1980م.
18. اليسوعي رفائيل نخلة: غرائب اللغة العربية، مطبعة الكاثولوكية، بيروت، 1960.

V. المذكرات:

1. بعيوا نوال: المغرب الأوسط في العهد الأعلى// الاقتصاد والمجتمع (184هـ-296هـ/800م-909م)، مذكرة الماجستير في تاريخ المغرب الأوسط، قسم التاريخ، قسنطينة، 2014.
2. بن الذيب عيسى: المغرب والأندلس في عصر المرابطين" دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ- 540هت (1056- 1145م)، رسالة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008- 2009.
3. بوراس رفيق: الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (226هـ-3262هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، قسنطينة،2007ص 87.
4. حليمة حمدي: الأزياء والملابس في العصر الزياني، مذكرة ماستر في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2، 2013، 2014.
5. دحروج إلهام حسين: قابس من الغزو الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، القاهرة، 2000.
6. سكينة عميرو: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6، دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، قسنطينة، 2013، ص 266.
7. شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني، مذكرة ماجيستر في التاريخ، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002.

8. عبد الحفيظ منصور: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الرستمية (161هـ-296هـ/144م-909م)، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة الدراسات التاريخية، قسنطينة، 1984.

9. العناني مريامة: الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين، مذكرة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التار يخ والآثار، قسنطينة، د س.

VI. المجلات والدوريات والمقالات:

1. ابن هشام: ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام، تحقيق: عبد العزيز اللاهواني، مج3، ج2، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.م، 1957، ص 300.

2. بارت رولان: الجسد أيضا وأيضا، ترجمة أنطوان زيد، مجلة العرب والفكر العالمي،العدد7، مركز الإنماء القومي، ، بيروت، 1989.

3. بن قربة صالح يوسف: مقدمة لدراسة الملابس المغربية الأندلسية في العصر الإسلامي من خلال المصادر التاريخية والأثرية، كلية العلوم الإنسانية، مجلة التاريخ العربي، العدد 14، د س، الجزائر.

4. تاوشخت لحسن: الثابت والمتغير في اللباس البدوي، دورية كان التاريخية، العدد 23، 2014م، د.م.

5. الزناتي أنور محمد: الملابس الأندلسية، إشعاع في وذوق حضاري.

6. عبد الحسن ثريا محمد: أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ-625هـ، كلية التربية الأساسية، قسم التاريخ، مجلة كلية الأدب، جامعة ديالي، العدد 102، ص 191.

7. العربي لخضر: الحرف والحرفيين في مدينة تلمسان الزيانية، دورية كان التاريخية، العدد 21، سبتمبر، 2013.

8. علي فؤاد حسنين: الدخيل في اللغة العربية، فصل من مجلة كلية الآداب، مج12، ج1، جامعة القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1950.

9. المهدي أحمد محمد: اللباس في الإسلام، مجلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، العدد 117، مكة المكرمة، 1991.

10. يحي بن عمر: أحكام السوق، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1956.

فهرس المحتويات

مقدمة ------------------------------------ أ-هـ

الفصل الأول: أهمية الملابس وعلاقاتها بالشريعة الإسلامية

المبحث الأول: أهمية الملابس ------------------------ 02

المبحث الثاني: ارتباط الألبسة بالشريعة الإسلامية ---------------- 06

4. اللباس الواجب ---------------------------- 06

5. اللباس المندوب ---------------------------- 06

6. اللباس المحرم ---------------------------- 07

الفصل الثاني: المواد الأولية المستخدمة في صناعة الملابس

المبحث الأول: المواد النباتية ------------------------ 13

1. مادة القطن ---------------------------- 13

2. مادة الكتان ---------------------------- 14

3. مادة الحرير ---------------------------- 16

المبحث الثاني: المواد الحيوانية ------------------------ 17

1. مادة الصوف ---------------------------- 17

2. مادة الجلود ---------------------------- 19

الفصل الثالث: أنواع الملابس

المبحث الأول: ملابس الرجال ------------------------ 24

4. لباس الرأس ---------------------------- 24

4.1 اللّثام ---------------------------- 24

4.2 الغفائر ---------------------------- 29

4.3 العمامة ---------------------------- 31

4.4 الطيلسان ---------------------------- 34

4.5. القلنسوة------------------------------------ 35
5. لباس البدن ------------------------------------ 37
5.1. البرنس ------------------------------------ 37
5.2. الجبة------------------------------------ 39
5.3. العباءة ------------------------------------ 41
5.4. القميص ------------------------------------ 42
5.5. السروال ------------------------------------ 42
5.6. الدراعة------------------------------------ 44
6. لباس القدمين ------------------------------------ 44
6.1. النعل------------------------------------ 44
6.2. البلغة------------------------------------ 46
6.3. القرق------------------------------------ 46
المبحث الثاني: ملابس النساء ------------------------------------ 48
4. لباس الرأس ------------------------------------ 48
4.1. أسمنة البخت المائلة------------------------------------ 48
4.2. البرقع والنقاب------------------------------------ 48
5. لباس البدن ------------------------------------ 52
1.5. الجلباب ------------------------------------ 52
1.6. الإزار ------------------------------------ 53
1.7. القميص------------------------------------ 54
2. لباس القدمين------------------------------------ 54
2.2. الخف------------------------------------ 54

الفصل الرابع: الملابس حسب الطبقات

المبحث الأول: ملابس الطبقة العامة---------------------------------- 57
1. ملابس أصحاب الحرف والصناع ---------------------------------- 60
2. ملابس الفلاحين ---------------------------------- 60
3. ملابس الخدم ---------------------------------- 61
4. ملابس الصبيان ---------------------------------- 62
5. ملابس النسوة---------------------------------- 62
المبحث الثاني: ملابس الطبقة الخاصة ---------------------------------- 65
5. ملابس الخلفاء والأمراء ---------------------------------- 65
6. ملابس رجال الدولة ---------------------------------- 69
7. ملابس المتصوفة---------------------------------- 71
8. ملابس أهل الذمة ---------------------------------- 73
خاتمة ---------------------------------- 77
الملاحق---------------------------------- 80
قائمة المصادر والمراجع ---------------------------------- 84